وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبســـــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية وإجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية

1956م – 1962م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــة: 2019

إعداد الطالب (ة):
1- عفاف رابح

إشراف الأستاذ(ة):
صالح عسول

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــة	الصفـــــة
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــــا
صالح عسول	أستاذ محاضر –أ–	مشرفـــــا ومقـــررا
خليدة بليدي	أستاذ مساعد –ب–	عضوا ممتحنـــــــا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): .....رابح عفاف.....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: .105343372. **الصادرة بتاريخ:** .2017/07/06.....

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

.....الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية.....
.....م1962 - م1956.....
.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : 22/05/ **2019.**

إمضاء وبصمة الطالب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

إذن بالطبع

أنا الموقع أسفله الأستاذ (ة): د/ عسول صالح .....

المشرف على مذكرة تخرج: ماستر ☒ ماجستير ☐ دكتوراه علوم ☐ دكتوراه ل.م.د ☐

المعنونة بـ:

الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية
م1962-م1956

تخصص:

تاريخ الثورة الجزائرية

من إعداد الطلبة:

1- عفاف رابح

2- //

أشهد بأن المذكرة تستوفي كل الشروط العلمية والمنهجية، وعليه أوقع هذا الإقرار والإذن بالطبع.

تبسة في: 22/05/2019

إمضاء الأستاذ المشرف

د/ عسول صالح

شكر و تقدير

قال تعالى :" رب أوعزني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي". النمل.

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه

وامتنانه فالله ولينا وناصرنا وموفقنا لانجاز هذ العمل المتواضع

ثم الصلاة والسلام دائما وأبدا على قرة أعيننا وحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح.

وأيضا وفاءا وتقديرا واعترافا منى بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يبخلوا عنا بعطائهم وجهدهم في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل، "**عسول صالح**"، والذي شرفني بالإشراف على مذكرتي بحثي، ولتوجيهاته العلمية التي ساهمت بشكل كبير في اتمام واستكمال هذا العمل.

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر للدكتور "الحاج موسى عمر " أستاذي بالمدرسة العليا للأساتذة الذي له الفضل الكبير، في توجيهي، والذي لم يبخل علي بأي شيء منذ بداية مسيرة

بحثي وحتى نهايته.

كذلك أتوجه بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى الدكتور "حبيب حسن اللولب" على حسن استضافته لي بتونس .

كذلك أتوج بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير والاحترام الى عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية البروفيسور حفظ الله بوبكر .

إلى كل أساتذة قسم التاريخ مشكورين على مجهوداتهم الجبارة في تلقيننا و ارشادانا

تشكراتي الحارة إلى الأساتذة الأفاضل ، أعضاء لجنة المناقشة ، لقبولهم مناقشة هذه المذكرة .

شكر موصول إلى العاملين في مكتبة العلوم الانسانية بجامعة الشيخ العربي التبسي-تبسة- .

كما أتوجه بالشكر الى و موظفي مصلحة الأرشيف بئر خادم (الجزائر العاصمة) .وعمال المكتبة الوطنية

إلى كل من ساهموا من قريب وبعيد في إتمام هذا العمل ، لكم مني جزيل الشكر

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
مقدمة	
الفصل التمهيدي: العلاقات الجزائرية التونسية قبيل 1956 م.	
الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية والدعم الشعبي التونسي عسكريا وسياسيا.	
المبحث الأول: على المستوى العسكري.....	14
المطلب الأول: التلاحم الشعبي التونسي وانضمامه للثورة الجزائرية.....	14
المطلب الثاني: المساهمة التونسية في عمليات الامداد بالأسلحة.....	18
المبحث الثاني: على المستوى السياسي.....	25
المطلب الأول: المؤتمرات والاجتماعات.....	25
المطلب الثاني: المظاهرات والإضرابات.....	31
الفصل الثاني: على المستوى الاجتماعي والثقافي.	
المبحث الأول: على المستوى الاجتماعي.....	37
المطلب الأول: إيواء اللاجئين.....	37
المطلب الثاني: الإمداد بالمؤونة والمال.....	41
المبحث الثاني: على المستوى الثقافي.....	45
المطلب الأول: الدعم التونسي للطلبة الجزائريين.....	45
المطلب الثاني: دور الأدب الشعبي (الشعر)، الصحافة.....	48

الفصل الثالث: الموقف الفرنسي من الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية.

المبحث الأول: على الجزائـــــــــــــــــــــــــــــــــــــر..........	54
.المطلب الأول: إنشاء السد الشائك المكهرب..............................	54
المطلب الثانـــــــــــــــي: المحتشدات والمناطق المحرمة...............	57
المبحث الثانــــــــــي: على تونس...	65
المطلب الأول: قصف ساقية سيدي يوسف................................	65
المطلب الثاني: الضغط على حكومة بورقيبة...............................	71
خاتمة	77
الملاحق	81
قائمة المصادر والمراجع	97

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تعرضت الجزائر وتونس الى الاستعمار الأوروبي الحديث، حيث احتلت فرنسا الجزائر عام 1830م، وقد قضي على أثره نظامها السياسي بشكل نهائي، وأعلن بمقتضى المرسوم الصادر في 22 جويلية 1834م أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، في حين فرضت فرنسا حمايتها على عام 1881م، والذي لم يترك لهم الا سيادة جزئية.

لقد حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار الفرنسي واسترجاع السيادة الوطنية بكثير من مظاهر الدعم والتضامن والتآزر، وذلك بحكم عدة عوامل ترجع في الأساس لعامل الجوار الجغرافي وكذا العمق العربي بما يشمله من وحدة العقيدة واللغة والعادات والتقاليد، وقدم العلاقات التاريخية والبشرية بين البلدين.

حظيت الثورة الجزائرية باهتمام واسع في الأوساط المغاربية عامة والاوساط التونسية خاصة، وأثارت منذ اندلاعها وطول سنواتها المتعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع الداخلية والخارجية بتونس، واستمرت علاقات الدعم والتضامن مع الثورة الجزائرية وتجلت مظاهر التأييد الرسمي والشعبي في أكثر من مظهر.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع بحثي هذا والموسوم بالدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية (1956م –1962م) من خلال رصد مختلف أشكال الدعم الشعبي التونسي المقدم للثورة الجزائرية، والتعرف أكثر على طبيعته، فبالإضافة الى تسليط الضوء على ردود الفعل الفرنسية وكذا مختلف السياسات الاستعمارية المنتهجة ضد تونس حكومة وشعبا للحد وايقاف الشعب التونسي لدعمهم للثورة الجزائرية، سعيا منها الى عزل الثورة عن محيطها المغاربي وقواعدها الخلفية ليسهل القضاء عليها.

أسباب اختيار الموضوع

لقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع بناءا على رغبتي الملحة في تسليط الضوء مهمة من المراحل التي مر بها تاريخ الجزائر المعاصر على الرغم من تعدد الدراسات والدارسين لهذا الموضوع وسعيا كذلك للتعرف على أشكال الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية، والكشف عن عمق الاتجاه الوحدوي الذي يربط الشعبين وتوضيح صورة النضال المشترك بينهما ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة (1956م – 1962م).

طرح الإشكالية

من خلال القراءة الموسعة حول الموضوع وانطلاقا من مصادر الدراسة نطرح اشكالية أساسية:

الـــــــــى أي مدى استفادت الثورة الجزائرية من الدعم الشعبي التونسي بمختلف مظاهره خلال السنوات (1956م – 1962م)؟

وهذا ما قادنا الى طرح اشكاليات فرعية:

1- كيف كان واقع الكفاح المشترك بين أقطار المغرب العربي قبيل اندلاع الثورة الجزائرية؟ وهل قدمت الجزائر دعما لتونس قبل 1956م أثناء فترة الحماية الفرنسية عليها؟

2- كيف تفاعلت الأوساط الشعبية التونسية مع الثورة الجزائرية؟

3- فيما تمثلت مظاهر الدعم التونسي على المستوى العسكري والسياسي والاجتماعي والثقافي للثورة الجزائرية؟

4- كيف كانت ردود الفعل الفرنسية اتجاه الدعم الشعبي التونسي المقدم للثورة الجزائرية؟

خطـــــــة البحث

للإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. ومجموعة من الملاحق ذات العلاقة المباشرة بالموضوع.

حيث تناولنا في الفصل التمهيدي العلاقات الجزائرية التونسية قبيل 1956م حيث عالجنا فيها المقومات الأساسية للتعاون بين الجزائر وتونس ومركزين على جوانب الكفاح المشترك من خلال دعم الجزائريين للمقاومة التونسية ماديا ومعنويا، بالإضافة إلى مشاركة مجموعة من المجاهدين الجزائريين فيها لاسترجاع السيادة التونسية.

أما الفصل الأول فتطرقنا فيه الى اندلاع الثورة الجزائرية والدعم الشعبي التونسي العسكري والسياسي لها ، فعلى المستوى العسكري تجلى من خلال إمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة والتسهيلات المقدمة لتمريرها ، وكذا دعم نشاط القواعد الخلفية على الأراضي التونسية من أجل إعطاء دفع أكثر للثورة الجزائرية ، لنشير كذلك إلى المتطوعين التونسيين المنظمين إلى صفوف الجيش الجزائري ، أما على المستوى السياسي فذلك من خلال عقد المؤتمرات ، بالإضافة إلى مساعي الحكومة التونسية للتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية .

أما الفصل الثاني والمتعلق بالدعم التونسي على المستويين الاجتماعي والثقافي، فقد حاولنا في هذا الفصل تسليط الضوء على دعم الشعب التونسي للثورة وتضامنهم معها، والمساعدات المقدمة للاجئين والطلبة الجزائريين، مركزين كذلك على الجانب الثقافي بطرح القضية الجزائرية وتصويرها في شعرهم الشعبي، وكذا احتضان الجرائد والصحف الجزائرية وجعلت من منابرها الإعلامية وسيلة وسلاح للتعريف بالقضية الجزائرية، وأوضاع الجزائريين.

وبالنسبة للفصل الأخير فقد خصصناه للحديث عن ردود الفعل الفرنسية تجاه الدعم التونسي للثورة الجزائرية، والعمل على الحد منه وإيقافه، حيث اتخذت جملة من السياسات والإجراءات على رأسها إقامة خطي موريس وشال وإنشاء المناطق المحرمة على طول الحدود الجزائرية التونسية وقصف ساقية سيدي يوسف، بالإضافة إلى الغط على حكومة بورقيبة كل هذا من أجل عزل الجزائر عن قواعدها الخلفية.

المناهج المتبعـــــة

وقد اقتضت الدراسة استخدام:

- المنهج التاريخي: الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والأحداث التاريخية حسب ترتيبها الزماني، وفقا لتطور الأحداث.
- المنهج الوصفي التحليلي: الذي يهتم بوصف الأحداث وتحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة خاصة فيما تعلق باستقراء الشهادات وتحليل الوثائـــــق.

المراجع والمصادر المتبعة

للإلمام بمختلف جوانب الموضوع اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها: الوثائق الأرشيفية كمصدر أساسي وتمثل في وثائق الأرشيف الفرنسي **Archives AIXEN-PROVENCE**) والتي تحصلنا عليها من طرف الأستاذ حفظ الله بوبكر والأستاذ عيادة علي، والتي تتعلق بالمناطق المحرمة على الحدود الجزائرية التونسية وكذا صور لشهداء تونسيين استشهدوا مع بداية الثورة التحريرية في عمليات القوات الفرنسية في الجزائر وبالإضافة إلى خرائط توضح المناطق المحرمة والأسلاك الشائكة الممتدة على طول الحدود الشرقية.

إضافة إلى الأرشيف التونسي والمكتبة الوطنية استطعنا وبتوجيه من الدكتور "حبيب حسن اللولب" الحصول على مادة خبرية مهمة تخدم موضوع البحث خاصة من خلال جريدتي "الصباح والعمل" التونسية، وكذلك " خطب بورقيبة".

أما بالنسبة للأرشيف الوطني فقد اعتمدت على أرشيف الوطني في الجزائر العاصمة – بئر خادم – وأيضا المكتبة الوطنية بالحامة.

وكذا جملة من الوثائق لمجاهدين مازالوا يحتفظون بها على شكل أرشيف شخصي، على غرار الوثائق المتحصل عليها من طرف عائلة المجاهد وناس ثابت (لعبيدي).

وهناك المصادر الشفوية للذين عايشوا الحدث منها ما قمت بتسجيلها، ومنها ما كانت مسجلة سابقا وتحصلت عليها.

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها كذلك نذكر جريدة المجاهد والتي تناولت جوانب مهمة من مراحل الثورة الجزائرية، وكيف كانت هذه الأخيرة تتحصل على الدعم المادي والمعنوي من البلدان العربية ونذكر في الأخير مجموعة مراجع متنوعة على سبيل المثال لا الحصـــــر:

- ❖ التونسيون والثورة الجزائرية لحبيب حبيب اللولب، وهو عبارة عن 03 أجزاء أراد صاحبه من خلاله التأكيد على المكافحة التي تحتلها الثورة الجزائرية في الأواسط التونسية الرسمية والشعبية، والتطرق إلى أوجه عديدة لهذا الدعم.
- ❖ دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية لعبد الله مقلاتي، وهو عبارة عن كتاب من جزئين يحتوي على دور بلدان المغرب في مساندة الثورة الجزائرية.
- ❖ تونس والثورة التحريرية الجزائرية لمؤلفه عبد الله مقلاتي وصالح لميش والذي يتطرق بدوره إلى جوانب مهمة من موضوع دراستنا.

محتويـــــــــات البحث

لم تخلو دراستنا مثل الدراسات الأخرى من الصعوبات والعراقيل التي تعترض أي باحث والتي نذكر منها:

- صعوبة الإلمام بمختلف جوانب الموضوع نظرا لتشعب مادتها، ودقة تفاصيل الأحداث في بعض مراحل الدراسة.
- التعامل مع الدراسات حول هذا البحث، فعند إتمام جمع بيانات البحث، يتمثل التحدي النهائي في معرفة كيفية توظيفها، وطيفية تحليلها.

وبالرغم من هذه الصعوبات إلا إننا استطعنا تجاوزها وتمكنا من إتمام هذا العمل بتوفيق وعون من الله تعالى وبجهود كل أستاذ قـــــدم النصيحة والإفادة، وتحلينا بروح التمييز والمثابرة في سبيل إخراج هذا العمل في أحسن صورة ممكنـــــــــة.

الفصل
التمهيدي

تعتبر تونس امتدادا طبيعيا للجزائر من جهة الشرق، وهو ما أدى إلى تشابك وارتباط كبير بين السكان على طول الشريط الحدودي وحتى بعض المناطق الداخلية، حيث أن ما سهل توطيد العلاقات والتنقل والهجرات عدم وجود حواجز طبيعية بين البلدين، وعدم وجود اختلافات عرقية أو دينية أو مذهبية أو لغوية، فمختلف الروابط التي تشترك فيها العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية والحضارية وتشابكها منذ آلاف السنين قد شكلت وحدة حقيقية بين البلدين والشعبين الشقيقين.[1]

لقد سبقت انتفاضة المقاومين التونسيين اندلاع الثورة الجزائرية بأكثر من سنتين، غير أن تشابك العلاقات بين المناضلين الوطنيين كان متجذرا، فقد مثل الاستعمار الفرنسي في المنطقة تحديا اقتضى بدوره سيرورة حماية مشتركة.[2]

كما لم يكن ارتباط القضيتين التونسية والجزائرية نابعا من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب، فقد أصبح مؤكدا أن القضية التونسية كانت في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين مثلما كانت الثورة الجزائرية بحاجة إلى دعم التونسيين.

من أجل فهم تطورات هذه المرحلة المتداخلة الأحداث يتوجب علينا استعراض تطور القضية التونسية المتزامنة مع اندلاع الثورة الجزائرية، وكذا مظاهر التضامن المتبادلة بين الجزائريين والمقاومة التونسية، والتعرف على الجهود التنسيقية للثورة الجزائرية مع التونسيين.[3]

شكل احتلال الجزائر هزة عنيفة أشعرت التونسيين بالخطر، فقد بدأت السلطات الفرنسية تسعة لاحتلال تونس[4].

---

[1]– عثمان بن سعيدي بن حاج، **مذكرات**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 59–60.

[2]– عبد الله مقلاني، **الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية (1954م–1956م)**، مجلة المصادر، قسم التاريخ، الجامعة الإفريقية، أدرار، ع19، ص ص 173–174.

[3]– نفسه، ص 175.

[4]– الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، مكتبة الجماهير، بيروت، لبنان، 1986م، ص 11.

ذلك أن فرنسا خشيت من أن تصبح تونس قاعدة لانطلاق حركة ثورية تهدد وجودها بالقطر الجزائري.[1]

إن الاستيلاء الفرنسي على البلاد التونسية لم يأخذ شكلا محددا في البداية، حيث كانت فرنسا تنتظر ردود الفعل الوطنية والشعبية[2]، لهذا سلكت في أعمالها التريث والحذر، لكن سرعان ما تبين أن البلاد لا قدرة لها على المقاومة بسبب ما كانت عليه من تدهور وتأخر في نظام الحكم.[3]

بهذا دخلت تونس تحت نظام الحماية الفرنسية عام 1881م، والذي كان الهدف منه إسكات المعارضة الدولية بحجة أن فرنسا لم تقضي على كيان الدولة المحمية، بالإضافة إلى أن إقناع المعارضة الداخلية بأن الحكومة لن تتطور بأعباء مالية جديدة.

نظام الحماية يعني أن الدول المستعمرة تشرف فقط إشرافا فنيا على الإدارة الوطنية، وتوجهها دون أن تحل محلها، بل أن معاهدة الحماية نصت على أن الاحتلال العسكري يكون مؤقتا.[4]

يقول شارل أندري جوليان: "أن نظام الحماية تمكن طيلة ربع قرن أعقب احتلال البلاد التونسية على نوع من الحيلولة دون قيام الأهالي بأي معارضة، ذلك أن السكان ما أحسوا به من غير التغييرات، سرعان ما أدركوا أنهم في قبضة سلطة منظمة وأنهم أصبح من المتعذر عليهم التمرد[5]، غير أن الشعب التونسي لم يعترف بهذا الواقع وأنكره في ثوراته المتعددة خاصة في جنوب البلاد، وعرفت هذه المرحلة نمو الحركات القومية.[6]

---

[1]– البشير بن الحاج بن عثمان، **أضواء على تاريخ تونس الحديث (1881م–1924م)**، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1981م، ص 05.

[2]– الحبيب بورقيبة، **بين تونس وفرنسا كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون الحر**، المطبعة الرسمية، تونس، 1958م، ص 48.

[3]– نفسه، ص 49.

[4]– قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934م–1954م)** ، دراسة مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م–2007م، ص 47.

[5]– شارل أندري جوليان، **حركة المعمرون الفرنسيون والشباب التونسي**، تر: محمد مزال والبشير بن سلامة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص ص 13–15.

[6]– **موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية**، الجزائر– تونس، 1999م، ص ص 71–72.

تطور رد الفعل الوطني لدى التونسيين، وتجسد في ظهور الحزب الدستوري الجديد[1]سنة 1930م، وعلى رأسه الحبيب بورقيبة.[2]

لعل ما ينفي رأي جوليان أن المسلمين التونسيين قد شعروا بقوة السلطة الفرنسية فاستكانوا.

لقد كان الوطنيون التونسيون قد عقدوا العزم على التصدي للقمع الاستعماري المتزايد، ولم يكن هناك سبيل من اللجوء إلى الكفاح المسلح، خاصة وأن جميع القوى الوطنية تستمد قوتها من مساندة الشعب.

ظهرت أولى الحركات المسلحة بين (1952م-1953م)، لاسيما بالمناطق الريفية المدعومة من طرف القبائل والأعراش، والتي وجدت فيها مصدرا للتموين والتسليح.[3]

نجحت الفرق المسلحة في إقامة نظام عسكري خاص بها، وبهذا تشكلت نواة جيش التحرير التونسي، وقد استطاعت هذه الفرق توجيه ضربات إلى القوات الاستعمارية في الوقت والمكان المناسبين، وذلك لخلق جو من الرعب في صفوفه وإجباره على الاستجابة لمطالب الوطنيين والعدول عن أسلوب القمع الجماعي.[4]

لقد كان التجنيد في الحركة المسلحة يتم بصورة سرية، وكان من ضمن هؤلاء من شارك في حرب فلسطين، فجمعوا السلاح وهيئوا الرجال المدربين على حمل السلاح، وقد كان الجنوب التونسي مركز قيادتهم ومسرح نشاطهم، وذلك بسبب ما يحتوي عليه من سلسلة جبلية حصينة.[5]

---

[1]- بعد التصدع والانشقاق الذي ظهر في الحزب إلى شقين متنازعين وجه الحبيب بورقيبة انتقادات لاذعة للحزب الدستوري القديم، ينظر: خيرية عبد الصالح وادي، **الفكر العربي القومي نشوؤه وتطوره (1830م-1962م)**، دار الرشيد، بغداد، ص 128.

[2]- (1903م-2000م) ولد بالمنستير من عائلة فقيرة، درس بالمعهد الصادقي الذي التقى فيه بعدد كبير من شبان حركة الشباب التونسي، ومن هنا بدأ حماسه لزعامته، بعد من أهم قادته الفاعلين، ينظر: عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة (1849م- 2000م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 92.

[3]- **موسوعة وقصة الحضارة العربية**، الجزائر-تونس، ص 72.

[4]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص 134-189.

[5]- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 189.

نظرا لهذا أولت السلطات الاستعمارية مسألة تهريب الأسلحة الحربية على الحدود الجزائرية التونسية، وأولت مهام المراقبة إلى مصالح الشرطة والدرك والجمارك في كل من الجزائر وتونس، حيث أشارت الكثير من التقارير الفرنسية لعمليات الحجز وإلقاء القبض على بعض الأشخاص المهربين، وتوقيف القوافل المحملة للسلاح، وأكدت انها حجزت مطلع سنة 1945م بمدينة بئر العاتر بمنطقة تبسة 14 بندقية حربية وبندقية رشاش، كما حجزت بمدينة فريانة بتونس سبع بنادق حربية، وقد واجهت السلطات الاستعمارية عجزها أمام تيار التهريب المنظم، فعملت على منع ومحاربة عملية إدخال الأسلحة.[1]

بقدوم المقيد العام الجديد جان دوهوتكلود J. Dehautechoque تغيرت السياسة الفرنسية بتونس، إذ صمم على التصدي لكل مقاومة وطنية فأوقف مئات الوطنيين، وعلى رأسهم زعيم الحزب بورقيبة سنة 1952م[2]، والذي من نتائجه أن أصبحت البلاد في حالة من الغليان.[3]

مع اقتراب انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1952م تقدمت الحكومة الفرنسية بمشروع إصلاحات من أجل إخماد المقاومة المسلحة وقطع الطريق على النشاط الدبلوماسي التونسي، إلا أنه بمجرد عرض مشروع الإصلاحات على 40 وطنيا تونسيا رفض بالإجماع.

في سنة 1953م اشتدت المقاومة وشملت أغلب المناطق التونسية ولم تكن حصيلتها بالملفتة للانتباه، لكنها بدأت تقلق الإدارة الفرنسية، فاستمراريتها شكلت مشاكل اقتصادية وأثرت سلبا على الاقتصاد الفرنسي.[4]

---

[1]– يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية (1954م–1962م)** ، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص ص 29–31.

[2]– محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دار سراس للنشر، تونس، 1993م، ص 135.

[3]– نفسه، ص 136.

[4]– رضا ميمون، **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م–2012م، ص 74.

قد اعتاد المجاهدون التونسيون التوغل في التراب الجزائري لجمع بعض الأسلحة من الجزائريين والتزود ببعض المؤونة والإعانات المالية.[1]

هكذا أوصلت أصداء العمليات المسلحة التي كان يقوم بها المجاهدون التونسيون ضد القوات الفرنسية إلى مسامع الجزائريين، واشتهرت أسماء تونسية في ساحة الجهاد، وكانت رمز للشجاعة والبطولة.

كان الجزائريون ينظرون بإكبار إلى المجاهدين التونسيين، ويتمنون لو يفعل مثلهم، لذلك كانوا يقدموا لهم الإعانات إيمانا منهم بأنهم إخوة في الدين والعروبة، كام أنهم يجاهدون عدوا واحدا.[2]

كل هذه الأحداث تعبر عن تفاعل الجزائريين مع المقاومة التونسية للاستعمار الفرنسي، وتمكنت القواعد الشعبية والنضالية في التعبير عن طموحاتها الثورية ميدانيا، وإدراكها أنها مؤهلة لتقرير مصير مستقبل المنطقة، خاصة وأن الاختلاف بين قاعدة الحركة الوطنية قد بلغ قمته بين (1952م-1954م)، وأصبح القلق يسيطر على أولئك الذين شعروا بالتأخر عن الركب، لذلك تحرك مناضلو المنظمة السرية باتجاه التحالف مع العناصر الثورية على جبهتي تونس والمغرب.[3]

قد كان العمل المشترك بين الجزائر وتونس قبل الثورة التحريرية يتميز بدرجة عالية من التعاون والانسجام والتنسيق[4]، حيث أنه خلال مرحلة المقاومة التونسية للمستعمر الفرنسي كان هناك مشاركة فعالة للثوريين الجزائريين فيها [5]، فعند دخول الثوار التونسيين إلى الجزائر للحصول على المؤونة والأسلحة، قاموا بتجنيد مقاومين ليلتحقوا بالمقاومة التونسية، ولما علم

---

(1)- شهادة المجاهد لخضر بوزيان، **مسجلة بمتحف المجاهد تبسة**، بتاريخ 16-11-2016م.

(2)- الطاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929م-1962م)** ، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص 49.

(3)- محمد لزهر الغربي وآخرون، **الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي**، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، تونس-الجزائر، 2017م، ص ص 70-71.

(4)-عمار بن سلطان وآخرون، **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص 81.

(5)- انظر الملحق رقم: (1).

لزهر شريط[1] بدخول الثوار التونسيين قرر الالتحاق بتونس للمشاركة في المقاومة التونسية، وأخبر ابن عمه بضرورة مرافقته والالتحاق بصفوف المقاومة، وكان يحملان بعض قطع السلاح الحربي[2]، الذي تمكن من جمعه في وقت سابق، وبعد مدة من التحاقهما أسند إليه مجموعة من التونسيين والجزائريين وبهذا الفوج قام بتكثيف هجوماته ضد القوات العسكرية الفرنسية [3]، وعلى اثر هذه الأخيرة استشهد شهيدين من تونس .[4]

يقول المجاهد ثاب لعبيدي[5] عن ضرورة التحاقه بالثورة التونسية: "لما بلغت التاسعة عشرة من عمري أتت الجند رمية الفرنسية من أجل تجنيدي في الجيش الفرنسي، وقد صادف ذلك اندلاع الثورة التونسية، فالتحقت بصف المجاهدين في 10 مارس 1953م في سبيل تحرير تونس، وقد أوكلت إلى قيادة إحدى المجموعات المسلحة بالجنوب التونسي بولاية قفصة حيث مقر أولاد سيدي عبيد الذي أنتمي إليه".[6]

قد خاض ثابت لعبيدي العديد من المعارك في تونس منها هجومات على ثكنات عسكرية بالرديف، ومعارك وكمائن بجبال تغمزه ضد القوات الفرنسية، ويذكر المجاهد أن السيد "الطيب لمهيري" مدير الحزب الدستوري التونسي المكلف بشؤون المجاهدين التونسيين قد سلمه بطاقة الثورة بصفته قائد من قادتها.[7]

---

(1)– ولد سنة 1914م بدوار تازبنت بتبسة، جند في الجيش الفرنسي لسنوات وبعد انتهاء الخدمة العسكرية الإجبارية انتقل إلى بيع الأسلحة وتهريبها، شارك في حرب فلسطين 1948م، والثورة التونسية 1953م، وعشية اندلاع الثورة التحريرية التحق بها وأصبح من قادتها، ينظر: عبد الله مقلاتي، **أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 335-336.

(2)– المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء الثورة التحريرية (1954م-1962م)**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 56.

(3)– نفسه، ص 57.

(4)– انظر الملحق رقم: (2).

(5)– وناس ثابت بن إبراهيم بن علي ويدعى ثابت لعبيدي ولد سنة 1937م ببئر العاتر بتبسة، شارك في الثورة التونسية، وباندلاع الثورة التحريرية التحق بها، ألقي عليه القبض سنة 1955م من طرف السلطات الفرنسية بتونس عندما حل بها لشراء الأسلحة إلى غاية 1957م، ليعود إلى الالتحاق بصفوف الثورة، ينظر: ثابت لعبيدي، **من وحي ماضي الثورة**، مذكرات شخصية لم تنشر بعد.

(6)– نفسه.

(7)– وناس ثابت لعبيدي، **حوار حول مشاركته في الثورة**، بتاريخ 04-06-1996 حاوره هيبي بشير، 12سا و59د.

أما المجاهد علي بنور[1] فيقول: "انخرطت بصفوف الثوار التونسيين في نهاية صيف 1953م، وقم تم تجنيدي من طرف ثابت لعبيدي بن إبراهيم بن علي، وهو عريف في صفوف الثوار التونسيين، وقد جاء إلى منزلي في بحيرة الأرنب رفقة سبعة ثوار...، وطلب مني ثابت الانضمام إلى صفوف الثوار التونسيين، وتقبل الفكرة على أن يسلم لي السلاح، وقال إننا كجزائريين يجب أن ندعم تونس في ثورتها ونحن جزء من هذا الكفاح".[2]

فيما يتعلق بتوغل الثوار التونسيين إلى القطر الجزائري يذكر المناضل التونسي عبد الوهاب السندي أن لزهر شريط دعا الثوار الجزائريين إلى الدخول إلى الجزائر قبل 1954م للحصول على السلاح، ومن بين المقاومين التونسيين الذين عبروا الحدود الجزائرية: عبد الوهاب السندي، على ترعة، عبد الله بن سعد، وكان هؤلاء هدفهم الحصول على السلاح والبحث عن المجندين الجزائريين للالتحاق بالمقاومة التونسية.[3]

يعود سبب التحاق الكثير من العناصر الجزائرية بالمقاومة التونسية إلى عدة أسباب نذكر منها:

- الرغبة في الجهاد إلى تحرير المغرب العربي، إذ جندت لجنة تحرير المغرب العربي بتوجيه من الحركة الوطنية أعداد غفيرة من الشبان المغاربة شاركوا في حرب فلسطين عام 1948م، ودعموا صفوف المقاومة التونسية.
- الاحتكاك الجواري على طول الحدود والعلاقات العائلية أكدت الشعور بالمصير المشترك.

---

[1]– ولد سنة 1920م بدوار الدكان بولاية تبسة وقد تم استجوابه من طرف السلطات الاستعمارية وأدلى بمعلومات حول ظروف التحاقه بالثورة التونسية، وقد وقع في قبضة الجيش الفرنسي بمنطقة فج القط دوار ثليجان، ينظر: حفظ الله بوبكر، **التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي**، سومام للنشر والتوزيع، الجزائر،2017، ص 203.

[2]– نفسه، ص 204.

[3]– بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954م–1962م)**، دار العلوم والمعرفة، الجزائر، 2013م، ص 154.

- تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركات الثورية وتجنيد كثير من عناصرها في صف المقاومة التونسية، وقد كانت مشاركتهم فعالة محت الدور السلبي لفئات أخرى استقدمت لخدمة الوجود الفرنسي.

- ارتماء المناضلين اللاجئين الهاربين من العدالة الفرنسية ومن التجنيد الإجباري في أحضان المقاومة التونسية التي كانت متنفسا لهم في التعبير عن وطنيتهم الجامعة التي لا تفرق بين الجزائر وتونس.[1]

حسب شهادة المجاهد عبد العزيز سديره[2] التي يقول فيها: "في بداية صيف 1954م التحقت بالمقاومة التونسية، بعد أن اتصل بنا لزهر شريط بالجبل الأبيض، فذهبت معه إلى تونس، وبعد قضاء عدة أيام هناك قال لنا التونسيون حرفيا: " لقد إستقلينا وعليكم تسليم السلاح ".[3]

واتصل فرحي سامي[4] بالمناضل إبراهيم بن رابح المكلف بعملية جمع الأسلحة وطلب منه مواصلة المهمة بشرط ألا يسلم السلاح للتونسيين وإنما يجب جمعه وتخزينه في المناطق الشرقية.[5]

كل تلك التعليمات كانت مؤشرا أن الجزائر مقدمة هي الأخرى على تفجير الثورة، وهناك بعض المناضلين اتصلوا بالثوار التونسيين ليقنعوهم أن الجزائر إذا كانت مستعدة لإيوائهم واستقبالهم في أرضها قصد الراحة والعلاج والتزود بالمؤونة وإنها غير مستعدة لتسليم الأسلحة التي تعول عليها كثيرا عند اندلاع في وقت ليس بالبعيد.[6]

---

(1)– عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص ص 187-188.

(2)– ولد في 18 أوت 1935م بقريقر بتبسة التحق بالثورة التونسية ثم الثورة الجزائرية وخاض خلالها العديد من المعارك، ينظر: **أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 200.

(3)– نفسه، ص 266.

(4)– من قبيلة التكاكة بالنمامشة قام بدور كبير في التحضير للثورة بناحية تبسة وقاد مجموعة من المجاهدين وشارك في العديد من المعارك، ينظر: **دور مناطق الحدود إبان الثورة، جميعة الجبل الأبيض لحماية وتخليد مآثر الثورة بتبسة**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، ص 33.

(5)– الطاهر جبلي، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954م-1962م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008 م- 2009 م، ص 58.

(6)– محمد زروال، **اللمامشة في الثورة**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص 267.

تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك اختلافات في المصادر والروايات حول تسليم الثوار الجزائريين أسلحتهم من عدمه[1]، وفي هذا الصدد يضيف المجاهد عبد العزيز سديره: "...عندما طالبهم لزهر شريط باستمداد أسلحتهم، قالوا له أن السلاح الذي دفعتموه أخذته فرنسا، وأنتم لكم الخيار في البقاء في تونس كمواطنين أو العودة إلى الجزائر"، أما بالنور فيذكر عن عودتهم إلى الجزائر: "طلب منا لزهر في اليوم الموالي تشكيل دورية والدخول إلى الأراضي الجزائرية وكانت الدورية بقيادة ثابت لعبيدي، مشكلة من خمسة عشرة مجاهد وكان هدفها التوجه للجرف ".[2]

الملاحظ أن هؤلاء قاموا من تلقاء أنفسهم بالتحضير للثورة في المناطق الشرقية التي هي على الحدود التونسية، وقد توزعوا في المناطق الأكثر تحصينا قصد التعرف على نقاطها الحيوية كالطرق والمسالك ونقاط الماء والمخابئ والملاجئ، وإعداد ما يجب إعداده من الأسلحة والتموين، إضافة إلى اختيار الأفراد المعروفين بعدائهم للاستعمار الفرنسي.[3]

ورد رئيس الحكومة الفرنسية على دخول الثوار التونسيين إلى الجزائر قائلا: "أن تسريبات الفلاقة إلى التراب الجزائري لا يمكن أن يقبلها مواطنو مقاطعة فرنسية تبرهن من سنوات على حيويتها".[4]

طيلة سنوات المقاومة التونسية كانت المشاركة الجزائرية بها متميزة بحضورها القوي ودورها الملفت للانتباه، حيث قدم الجزائريون خلالها تضحيات كبيرة واستشهد العديد منهم، وقد أشاد بذلك قادة المقاومة التونسية.[5]

---

[1]– ينظر الملحق: (3).

[2]– شهادة المجاهد عبد العزيز سديره، المرجع السابق، ص 267.

[3]– بوبكر حفظ الله، المرجع السابق، ص 205.

[4]– محمد زروال، المرجع السابق، ص 66.

[5]–مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر وبعض مآثر الفاتح نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص 50.

جاهد كل هؤلاء ضد القوات الفرنسية في تونس وعند اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية منهم من التحق بها وانضموا إلى جيش التحرير الوطني الجزائري، ومنهم من بقي في تونس يجاهد في فصائل جيش التحرير التونسي.[1]

عندما تم الاتفاق بين الحكومة التونسية والحكومة الفرنسية بشأن الاستقلال الذاتي، فقد سلم الثوار التونسيون أسلحتهم إلى السلطات المختصة، وكذلك فعل الجزائريون الذين كانوا يكافحون إلى جانبهم، بينما امتنع البعض ورفض تسليمه أسلحته وعادوا إلى الجزائر.

بالرغم من أن استقلال تونس كان الهدف من وراءه أن يكون وسيلة ضغط لخنق الثورة الجزائرية وترسيخ فكرة الجزائر فرنسية، وفعلا كانت وسيلة لإيقاف جبهة الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي.

إلا أن توقيع اتفاقية الاستقلال الذاتي سرعان ما واجهته معارضة شعبية شديدة من طرف أنصار صالح بن يوسف، الذين كانوا يرون أن بقاء مستعمر فرنسي في أي جزء من شمال إفريقيا معناه تسربه إلى باقي الأجزاء كلما سمحت له الفرصة، ولكن توقف كل ذلك مع توقيع البروتوكول التونسي الفرنسي في 20 مارس 1956م، الذي أعلنت فرنسا من خلاله استقلال تونس.

لم يكن بوسع تونس عشية استقلالها أن تعلن دعمها للكفاح المسلح في الجزائر ولا تأييدها لجبهة التحرير الوطني، وذلك راجع إلى النفوذ العسكري والاقتصادي الفرنسي المتواصل في تونس حتى بعد استقلالها.

قد جاء تضامن الحكومة الفرنسية مع الثورة الجزائرية نتيجة ضغط الشارع التونسي من جهة، ومن جهة لكسب الجزائريين إلى صفها وكسب التأييد، وتحقيق الاستقرار في تونس مما يخول للرئيس بورقيبة إقامة علاقات تعامل مع فرنسا.[2]

---

[1]– رضا ميموني، المرجع السابق، ص 72.

[2]– لمياء بوقريوة، **العلاقات الجزائرية التونسية (1954م–1962م)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2005م–2006م، ص ص 107–109.

الفصل
الأول

الفصل الأول : اندلاع الثورة التحريرية والدعم الشعبي التونسي عسكريا وسياسيا

المبحث الأول: على المستوى العسكري

المطلب الأول: التلاحم الشعبي التونسي وانظمامه للثورة الجزائرية

المطلب الثاني : المساهمة التونسية في عمليات الإمداد بالأسلحة

المبحث الثاني: على المستوى السياسي

المطلب الأول: المؤتمرات والإجتماعات

المطلب الثاني : المظاهرات والإضرابات

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية والدعم الشعبي التونسي عسكريا وسياسيا

المبحث الأول: على المستوى العسكري

المطلب الأول: التلاحم الشعبي التونسي والجزائري:

كانت السياسة الفرنسية ترمي إلى تحييد الشعبين التونسي والمغاربي وتفادي الكفاح المشترك لأقطار الغرب العربي وذلك لما تأكدت من خطر شعبية الثورة الجزائرية، فتمسكت بإبقاء قواتها العسكرية في تونس والمغرب، والملاحظ أنها أرادت عزل الثورة تماما عن جارتيها وتركيز قوتها في إخمادها، وندرك جيدا أنها عزلتها أيضا عن العالم فكانت تعتبر القضية الجزائرية شأنا داخليا ولكنها باءت بالفشل والسبب هو التلاحم الذي كان بين الشعوب العربية.[1]

مع اندلاع الثورة الجزائرية وفي ضم المفاوضات التونسية الفرنسية[2] أصدرت الحكومة التونسية تأييدها في ذلك حزب بورقيبة نداء المجاهدين التونسيين تطالبهم فيه بتسليم أسلحتهم، وفعلا استطاع الحزب الدستوري التونسي إقناع جزء كبير من الثوار بتسليم أسلحتهم والعودة إلى الحياة المدنية، غير أن صالح بن يوسف[3] (نائب بورقيبة) والطاهر لسود (أحد قادة الكفاح المسلح) تزعما حركة المعارضة لتسليم السلاح، وطالبا بضرورة العودة إلى الكفاح المسلح إلى غاية تحرير شمال إفريقيا.[4]

لقد تخوفت الحكومة الفرنسية من المتطوعين التونسيين الذين انظموا إلى مؤازرة الثورة الجزائرية، ومن هذا التكاثف الذي سيقضي على الإشعار فعقد جاك شوفالي كاتب الدولة للدفاع الفرنسي اجتماعا مع الحاكم العام في الجزائر وبحث معه قضية تسرب الثوار التونسيين إلى الأراضي الجزائرية، وفي الآن نفسه قام بزيارة إلى الحدود الجزائرية التونسية ليرى التدابير التي وجب اتخاذها لوضع حد لتسلل الثوار التونسيين

---

(1)– حميدة الدريدي، **الجزائر والتضامن المغاربي (1926م–1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2013م، ص 73.

(2)– انطلقت المفاوضات التونسية الفرنسية في سبتمبر 1954م واستمرت إلى غاية 03 جوان 1955م، ينظر: عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية 1930م–1956م**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1980م، ص 114.

(3)– صالح بن يوسف: سياسي تونسي ولد سنة 1910م من زعماء حزب الدستور الجديد أصبح أمين عام للحزب سنة 1918م وفي 1950م وزير العدل في حكومة محمد شفيق، أعلن معارضته للاتفاقية بين تونس وفرنسا لجأ بعدها إلى طرابلس حيث حكم عليه بالإعدام غيابيا في تونس، أصبح بعدها لاجئ في مصر وفي 14 أوت 1961م تمت تصفيته في فرانكفورت بألمانيا، أنظر معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي**، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر ،2010، ص 44.

(4)– الطاهر زبيري، المرجع السابق، ص ص 83–84.

إلى الجزائر ومنعهم من مواصلة أعمالهم التي سجلت منذ فترة والذين ينشطون في المنطقة الترابية التي تمتد من سوق أهراس إلى تبسة.[1]

بعث السيد الطاهر لسود[2] رسالة إلى الثوار الجزائريين المؤرخة في 23 ديسمبر1955[3]، حيث طلب منهم أن يقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانهم التونسيين من الانضمام إليهم وضمن هذه الرسالة ما يلي: "ينبغي علينا ألا يكون هذا الكفاح سياسي فقط، بل كفاحا مسلح بالفعل، وسيوحدنا الدين والاجتهاد من البداية إلى غاية تحرير كامل شمال إفريقيا، لأنه لا فرق عندنا بين الجزائر أو تونس...، لذلك أطلب منكم أن تقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانكم التونسيون من الانضمام إليكم إلى أن تنهض بكافة أفراد الشعب التونسي للثورة...)."[4]

نتيجة لهذا الطلب لجأ عدد كبير من المجاهدين التونسيين الذين عارضوا الاتفاقية ورفضوا تسليم أسلحتهم إلى الأراضي الجزائرية لينضموا إلى إخوانهم، وقد برز إحساس قوى لدى التونسيين بأن الواجب يدعوهم للمقاومة والكفاح إلى جانب إخوانهم في الجزائر لقتال عدوهم المشترك.[5]

فكان أشهر الملتحقين: الطاهر لسود، الطيب الزلاق، الزين بن لسود بن عبد الله، عبد العزيز شوشان، أحمد التليلي، علي عوايدة، الطاهر بن لخضر الغربي، محمد قرفة...، مدفوعين كلهم بروح الشهادة والوطنية والقناعة بأن القضية الجزائرية هي قضية تونس، وهو ما يؤكده المقاوم التونسي عبد الوهاب السندي بأن رجال المقاومة الوطنية التونسية تلقوا رسالة من السنجي سليم يدعوهم فيها إلى الالتحاق بالجزائر لدعم المقاومة المسلحة فيها، وبالفعل فقد توجهت بناء على ذلك وبأمر من القائد لزهر الشرايطي بثلاث فرق

---

(1)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص 83–84.

(2)– ولد بالحامة سنة 1910م، درس بالكتاب والتحق بصفوف الحزب الدستوري الجديد، وهو من الأوائل الذين صعدوا إلى الجبل لمقاومة المحتل في جانفي 1952م، لم يقبل باتفاقيات الاستقلال الداخلي معتبرا ذلك خيانة للقضية الجزائرية لذلك كان من أشهر قادة المقاومة الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية، وضع الطاهر لسود حدا لنشاطه مباشرة بعد حصول تونس على استقلالها سنة 1956م، ينظر: حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج3، دار السبيل للنشر والتوزيع،2009، ص 323.

(3)– أنظر الملحق رقم: (04).

(4)– عمار بن سلطان وآخرون، **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2008م، ص ص 37–38.

(5)– حفظ الله بوبكر، **التموين ...**، المرجع السابق، ص 196.

وهي: فرقة عبد الوهاب السندي، فرقة علي بوترعة، فرقة أحمد بن سعد إلى الأراضي الجزائرية، ومكثت شهرا في منطقة اللمامشة وتبسة.[1]

في هذا الشأن يذكر أحمد مهساس[2] لما كان في تونس أنه اتصل بالمجاهدين تونسيان طليا الالتحاق بالثورة وأصر على ذلك، وأمام الإمكانيات المحدودة أوكلوا إليهما السلاح ظنا منهم أنهما سيتراجعان عن طلبهما، وبعد أسبوعين فوجئوا بهما يحملان السلاح مع الذخيرة فتم تجنيدهما بجيش التحرير الوطني ويقول أيضا أن الكثير من التونسيين رفضوا طلبهم لقلة السلاح.[3]

إن عملية تجنيد المتطوعين التونسيين تتم عبر القياد والعناصر الدستورية، حيث يتم إرسالهم إلى الحدود الجزائرية التونسية، ومنها يدخلون إلى التراب الجزائري، وعملية تجنيد المتطوعين التونسيين تتم عبر ثلاث طرق:

1- عبر المبعوثين الجزائريين المنتشرين بكامل التراب التونسي والذين يتم استقبالهم من طرف القياد ورؤساء شعب الحزب الحر الدستوري التونسي في سبيطلة وبومرداس وغار الدماء وعين دراهم وغيرها، ويمنح المتطوعون التونسيون هويات وأوراق جزائرية ومبلغ مالي.

2- يتم عن طريق ارسال المتطوعين التونسيين في سيارات إلى مراكز يجتمعون فيها بالكاف ودلالة وسوق الأربعاء...إلخ، والمسؤول عن تجنيد المتطوعين هو محجوب الجبيلي وهو تونسي الأصل.

3- دخول المتطوعين التونسيين مباشرة في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري والفرق العسكرية الجزائرية التي تأتي إلى تونس أو عبر الحدود التونسية الجزائرية، إذ يتم تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة وعبر نقاط العبور التالية: ساقية سيدي يوسف، قلعة سنان، مجردة، ملاق...[4]

الملاحظ أن المقاومين التونسيين والجزائريين كانوا يقومون بعمليات ضد الجيش الفرنسي والمستوطنين الفرنسيين بالتراب التونسي، وقد نشرت المندوبية الفرنسية بيانا حول الأعمال العسكرية التي تقوم بها الفرق التونسية الجزائرية، فقد ظهرت العديد من الفرق العسكرية المختلطة التونسية والجزائرية نذكر على سبيل المثال الفرق الموالية لصالح بن يوسف، وهي تتكون من 50 تونسيا و15 جزائريا وقائدها جزائري يدعى

---

(1)– محمد زروال، **اللمامشة ...**، ج2، المرجع السابق، ص 140.

(2)– ولد سنة 1923م بمنطقة بودواو ولاية بومرداس، بدأ نشاطه الدبلوماسي بعد سنة 1940 م داخل التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري، عين في 1947م عضوا في اللجنة المركزية ثم أصبح عضوا بالمنظمة الخاصة سنة 1950م، فر من سجن البليدة رفقة أحمد بن بلة في1952م وأنظم إلى اتحادية الحزب هناك، ينظر: أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: مسعود باج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013م.

(3)– لمجند ناصر، **أحاديث مع أحمد مهساس**، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر، الجزائر، 2013م، ص 79.

(4)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، ج2، المرجع السابق، ص ص 94–95.

عبد القادر السوفي، وهناك فرق أخرى تتكون من 90 جزائريا و10 تونسيين وقائدها يلقب بعبد الصيد وهو جزائري.[1]

هناك أيضا فرق تونسية مثل الفرقة العاشرة والفرقة الحادية عشرة تتكون من 10 أشخاص، والفرقة الثانية عشرة تحت قيادة عبد الله زايد.[2]

لقد أدى هذا التلاحم بين الثوار الجزائريين والمتطوعين التونسيين إلى تكوين فرق عسكرية مشتركة على كامل الحدود الجزائرية التونسية، من جبال حنير شمالا إلى جبال قفصة جنوبا، وبجبال مطماطة والظاهر (مدنين وتطاوين) في الجنوب الشرقي[3]، مثل فرقة أولادعون بقيادة عبد القادر رزوق، فرقة منطقة سوق الأربعاء بقيادة الطيب الزلاق، فرقة منطقة قفصة يقودها الحسين الباجي وعبد الله العمراني والهادي الأسود وعلي درغال[4] فهذه الفرق خاضت عدة معارك ضد القوات الفرنسية على طول الحدود التونسية الجزائرية (جبال قفصة، اللمامشة، سوق أهراس...)[5]، حيث قدرت المصادر التاريخية عدد الشهداء من الوطنيين التونسيين الذين استشهدوا من أجل القضية الجزائرية من عام 1956م إلى 1958م بأكثر من خمس مئة شهيد، إضافة إلى ألف ومئتي مناضل مسجون.[6]

لقد التحق عدد لا بأس به من الثوار التونسيين للنضال في صفوف جيش التحرير الوطني إلى جانب إخوانهم المجاهدين فنذكر على سبيل المثال من صفاقس كانت هناك حملة لتجنيد المتطوعين للمشاركة في حرب الجزائر والمسؤول عنها عناصر دستورية من شعبة أولاد الحاج بصفاقس حيث تم تجنيد تسعة متطوعين تتراوح أعمارهم من 15 سنة إلى 30 سنة، ودخلوا يوم 12 أوت 1956م إلى الجزائر، وفي الساحل التونسي تم فتح مكاتب لتجنيد المتطوعين التونسيين ويشرف عليها محمد قروني، وتم تسجيل ثماني مئة متطوع بتاريخ 29 أكتوبر 1956م، وفي مدنين أشرف الوالي على تجنيد المتطوعين حيث تمكن من انتداب خمسة مئة متطوع لجبة التحرير الوطني الجزائرية، ثم قام بإرسالهم إلى الجزائر.[7]

---

[1]– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، ج2، المرجع السابق، ص 108.

[2]– نفسه، ص 109.

[3]- Amira aleya sghaier, **les Tunisiens et la révolution Algérienne in méthodologie de l'histoire des mouvement nationaux au Maghreb, publication de la FTER5L**, Tunis (Zaghouan), 1998, p109.

[4]- الطاهر جبلي، المرجع السابق ، ص 251.

[5]- Rachid Driss, **reflet d'un combat**, publication de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national, Tunisie, 1996, P 295.

[6]– محمد زروال، **اللمامشة ...**، ج2، المرجع السابق، ص 400.

[7]– حبيب حسن اللولب، **التونسيون ...**، ج2، المرجع السابق، ص 99.

نتيجة لهذه الأعداد من المتطوعين التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني تم إحداث عدة مراكز تدريبية لتدريب المتطوعين التونسيين والجنود الجزائريين، وقد تحدثت التقارير الفرنسية عن دورات لتدريب المتطوعين علما انه قد وضعت تحت تصرف قادة الثورة الجزائرية مراكز لاستقبال الثوار المتطوعين وتواجدت مراكز المعسكرات للتدريب على طول الحدود وداخل الأراضي التونسية، وهذا بمساعدة الحكومة والشعب التونسي، ومن هذه المعسكرات نذكر: الكاف، تالة، سوق الأربعاء والرديف، وقد زاد تطور جيش التحرير الوطني عدة وعتادا بفضل المساعدات النقدية من طرف الحكومة والشعب التونسي بالإضافة إلى الجالية الجزائرية المتواجدة بالأراضي التونسية، واستطاع أن يشكل نواة جيش منظم هو جيش التحرير الوطني والعمل على تطويره.[1]

من كل هذا تستنتج أن التونسيين كانوا يدركون قيمة معركة الجزائريين واعتبروها معركتهم ولهذا لبوا الواجب لمؤازرة ودعم المقاومة الجزائرية لطرد المستعمر الفرنسي.

المطلب الثاني: المساهمة التونسية في عمليات الإمداد بالأسلحة

إن اندلاع المقاومة المسلحة في تونس وتفجير ثورة التحرير الجزائرية خلق تفاعلا شعبيا واسعا معهما من كلا القطر خاصة سكان المناطق الحدودية، فلقد اعتمدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها على الواجهة التونسية منطلقا للتزويد بالسلاح[2]، فلم يقتصر الدعم التونسي للثورة الجزائرية على الجانب السياسي، وإنما تجاوز ذلك ليشمل الجانب العسكري ولم تثني الظروف الداخلية والخارجية تونس على مساعدة الشعب الجزائري من خلال تزويد الثوار بالسلاح وتدريبهم، وفي هذا الصدد يقول الجنرال صالان في مذكراته: "لو لم تكن الثورة الجزائرية إمكانية التسلح والتدريب في تونس لانهارت".[3]

تجددت الاتصالات بين القادة التونسيين والقادة الجزائريين حول طرق دعم الثورة الجزائرية عسكريا من خلال عملية تمرير السلاح[4] إلى الداخل وتوفير التسهيلات للجزائريين في تونس للقيام بمهامهم، وكان المناضل النقابي والقيادي الدستوري أحمد التليلي ووزير الداخلية الطيب المهيري هما القائمان من الجانب التونسي على التنسيق مع الجانب الجزائري حيث وقع أول اتفاق في 29 ماي 1956م مع عبد الله بلهوشات عن جبهة التحرير نص على تحويل السلاح القادم من ليبيا إلى الثورة الجزائرية في الحدود، كما جرى

---

(1)– بسام العسلي، **جيش التحرير الوطني الجزائري**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2010م، ص 61.

(2)– عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945 –1992م**، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 252.

(3)– محمد لزهر الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 184.

(4)– أنظر الملحق رقم: (05).

اتفاق آخر في 22 جانفي 1957م بطرابلس بين الدكتور لمين دباغين وأحمد توفيق المدني عن جبهة التحرير الوطني والصادق المقدم والطيب سليم عن الحكومة التونسية، يتعلق أساس بتنسيق الجهود لضمان تمرير الأسلحة والذخيرة عبر تونس اعتمادا على المساعدات التونسية وانتهى بالتوقيع على اتفاقية التسلح التي نصت على:[1]

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي تصلها عبر الحدود من ممثلي جبة التحرير الوطني، كما تتعهد بتسليمها لمن تعينه الجبهة لهذه المهمة.
- تكون هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة ومؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي، وممثلين عن جبهة التحرير الوطني.
- تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا تتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة سلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة لصالح الجزائر.
- لا تتم عملية النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني، والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي، دون أي مشاركة خارجية عنها.
- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي، وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني.
- تبدأ اللجنة عملها عند مصادقة الحبيب بورقيبة.[2]

مثلت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة الحربية إليها، حيث كانت الحدود التونسية الجزائرية من أهم معابر المجاهدين ونقل الأسلحة القادمة من مصر وليبيا الشقيقتين، ويذكر المجاهد الحاج قبلة محمد الميزوني مدى مساهمة الشعب التونسي في الثورة الجزائرية أما بالجهاد مباشرة وأما بتقديم السلاح والذخيرة وهم كثيرون ومن أمثلتهم:

1- السيد رابح عمر الفريضي: الذي كان يجلب الذخيرة من عند عرش الهمامة من نواحي قفصة والأفيال التابعين لعرش الفراشيشي التونسيين من ضواحي تلابت معتمدية فريانة ولاية القصرين، ليقوم بعد ذلك المجاهد قبلة محمد الميزوني والشهيدان براكشي عثمان وقبلة أحمد بنقل لك الأسلحة والذخيرة إلى مسؤول الفرع بوراس بوبكر بجبل الزريقة لناحية بئر العاتر والذي يقوم من جهته بنقلها إلى الجبل الأبيض.

2- الحاج الشيخ أحمد بن رابح الفرياني: الذي نقل سنة 1955م كمية كبيرة من الذخيرة على متن سيارته الخاصة بيجو 203 من فريانة إلى غاية جبل الزريقة كما كان قد سخر محله التجاري الكائن بفريانة والذي

---

[1]- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 278.

[2]- نفسه، ص 279.

كان يشتغل به ابنه عمر للمجاهدين ويتكفل بإيوائهم وإطعامهم وذلك في كل وقت، وقد انضم ابنه عمر بعد استقلال تونس إلى صفوف الشرطة حيث كان يتصل به الحاج محمد الميزوني قبلة بعد الاستقلال.

كما كان المتعاونون التونسيون يقومون باقتناء السلاح والذخيرة من صالح بن يوسف وجماعته المتمردين على نظام بورقيبة ويسلمونه إلى المجاهدين المكلفين بنقل السلاح والذخيرة إلى التراب الوطني وهذا بإذن من السلطات التونسية التي اتفقت مع جيش التحرير عن طريق الممثل والقائد عبد الحميد القسنطيني على عدم مضايقة ومراقبة من كانوا يقومون بعملية الشراء، وكانت تسلم لهم وصولات استلام.

كانت المؤونة والذخيرة تجمع عبر مستوى النادي التونسي بتلابت تحت إشراف مسؤوله القائد بلقاسم الجدري.

3- عمارة سلوغة: بمدينة سيدي بوزيد الذي كان يشتري السلاح والذخيرة من حر ماله ويسلمه للمكلفين بعمليات النقل.[1]

كانت تونس معبرا أساسيا للأسلحة نحو القطر الجزائري وذلك من خلال تمرير عدة قوافل من الأسلحة بالتعاون مع الثوار التونسيين والجزائريين وتهريبها إلى الجزائر عبر الجبال بقوافل الإبل وسيارات الإدارة والجيش التونسي والزوارق والسفن وغيرها.[2]

كان المقاومون التونسيون من أفراد جيش التحرير التونسي يتولون مهمة تأمين تمرير الأسلحة إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي بأسلحتهم الخاصة، وقد وصل بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى الاشتراك مع إخوانهم الذين كانوا يرافقون القافلة من المجاهدين في عدة معارك مع الوحدات الفرنسية التي كانت تعترض قوافلنا بالأراضي التونسية.[3]

لعل من المستحسن هنا إلى أن نشير إلى نوع وكمية الأسلحة والذخيرة التي كانت تهرب إلى الجزائر عبر تونس خلال مرحلة التنسيق بين قادة جيش تحرير المغرب العربي، ففي يوم 21 فيفري 1956م وصلت شحنة من الأسلحة قادمة من مصر إلى السواحل الليبية[4] لتلبية احتياجات الجبهة الشرقية بالجزائر، وإمداد

---

(1)- مقابلة مع المجاهد الحاج قبلة محمد الميزوني، في منزله، 13 مارس 2019م، 10سا و30د.

(2)- فائزة فكيرين، **الدعم التونسي للثورة الجزائرية (1954م-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م-2014م، ص 46.

(3)- عبد الحفيظ موسم، **الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2015م-2016م، ص 156.

(4)- كان من المقرر أن تنطلق هذه الشحنة من مصر يوم 18 جانفي 1956م لكن موعد انطلاقها تأخر إلى يوم 20 من نفس الشهر، ولم تصل إلى ليبيا إلا في 21 فيفري، والسبب راجع إلى سوء الأحوال الجوية، ينظر: فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص ص 166-167.

جيش التحرير التونسي بكمية من السلاح والذخيرة لمباشرة عملياته، وقد تضمنت هذه الشحنة العتاد الحربي التالي:

نوع الأسلحة	كميتها	الجهة المطلوب تزويدها بها
بنادق 7ر92	330	كلها لتونس
بنادق 303ر	236	منها 150 للجزائر والباقي لتونس
رشاش (لانكستر)	100	40 للجزائر والباقي لتونس
رشاش فاو 7ر92	23	كلها لتونس
رشاش فيكرز 303ر	11	كلها للجزائر
مسدس برتا 9 ملم	50	02 للجزائر والباقي لتونس
وصلات انيرجا ضد الدبابات	05	02 للجزائر والباقي لتونس
خزنة لزوم لانكستر	200	توزع بواقع 02 خزنة لكل رشاش
شريط للفيكزز	40	كلها للجزائر
طلقة 303ر	20.000	توزع بالتساوي بين الجزائر وتونس
طلقة 7ر92	20.000	توزع بالتساوي بين الجزائر وتونس
طلقة 9 ملم لانكستر	20.000	200 للجزائر والباقي لتونس
قنبلة يدوية	500	200 للجزائر والباقي لتونس
طلقة 9 ملم للمسدس	600	كلها لتونس
قنبلة إنيرجا ص/د	200	100 لتونس و100 للجزائر[1]

وفقا للاتفاق المبرم في نهاية 1957م تم إنشاء لجان مشتركة (الجزائرية التونسية) المكلفة بمهمة تمرير الأسلحة وهو ما يؤكد شهادة عمر أو عمران[2]،

---

[1]– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 167.

[2]– ولد في دوار فريغات ذراع الميزان في 19 جانفي 1919م، بدأ مسيرته النضالية من خلال انخراطه في صفوف حزب الشعب في مارس 1941م، شارك في تفجير ثورة نوفمبر كنائب لكريم بلقاسم في المنطقة الثالثة، حضر مؤتمر الصومام وكلف غداة اختطاف الطائرة، تولى مقاليد الأمور في تونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي، ثم أسندت إليه مهمة التسليح في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية (1957م–1958م)، أنتخب غداة الاستقلال نائبا في المجلس الوطني التأسيسي، توفي في 28 جويلية 1992م، أنظر: محمد عباس: **ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية**، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص ص 173–174.

وعمار بن عودة[1] اللذين أكدوا أن تونس حكومة وشعبا قدموا مساعدات كبيرة لإنجاح همة تمرير الأسلحة من طرابلس باتجاه الحدود التونسية الجزائرية بواسطة وسائلها الخاصة، كما وضعت ثكنات جيشها تحت تصرف جيش التحرير الوطني الجزائري لتخزين الأسلحة والعتاد.[2]

ويتضح أن عملية الإمداد بالسلاح القادم إلى الشرق الجزائري كان يسير من خلال ثلاث مسارب رئيسية هي:

1- مسرب جزيرة جربة على السواحل التونسية بواسطة استعمال الزوارق الصغيرة.

2- مسرب زوارة في ليبيا ومن هناك يتم نقل السلاح بواسطة الشاحنات ثم يمر عبر الأراضي التونسية في اتجاهين:

- بوسائل مختلفة إلى سوق أهراس.
- بواسطة جبال عبر ممر الجرف في أقصى الجنوب باتجاه ولاية الأوراس.

3- بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر ليبيا وتونس.[3]

عبر هذه المسالك كان يتم تهريب الأسلحة انطلاقا من الحدود الليبية التونسية باتجاه الجزائر، فقد بلغت كميات الأسلحة المهربة خلال الفترة الممتدة ما بين 01 جانفي 1957م و 31 جويلية 1957م ما يفوق تسعة آلاف قطعة سلاح[4]، يذكر فتحي الذيب أن نائب عمر أوعمران تسلم كميات من المتفجرات على دفعتين فالأولى كانت بتاريخ أول ماي 1958م تحتوي على 500 قطعة طوربيد بنجالورو و 1000 فتيل أمان مغطى، أما الثانية في 19 جوان 1958م تحتوي على 1115 طوربيد بنجالور صاح و 1180 طوربيد بنجالور بلاستيك، وفي 09 جوان 1958م تحصل عمر أوعمران على عدد من الأجهزة اللاسلكية (أجهزة راديو وأجهزة شحن البطاريات) التي تم استيرادها خصيصا لجيش التحرير الوطني.[5]

---

[1]– عمار ولد بعنابة في 27 سبتمبر 1925م، انخرط في الكشافة الإسلامية ثم أنظم في سنة 1943م إلى حزب الشعب الجزائري، شارك في اجتماع 22 وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في مجلس المنطقة الثانية مسؤولا على ناحية عنابة، القالة، شارك أيضا في هجومات 20 أوت 1955م، وشارك في مؤتمر الصومام الذي كلف بالذهاب إلى تونس لمعالجة مشكلة التسليح، وقد ظل بن عودة في مصالح التموين والتسليح لغاية الاستقلال، ينظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص 205.

[2]– نفسه، ص 190.

[3]– مراد صديقي، **الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية**، تر: أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م، ص 49.

[4]– إبراهيم العسكري، **لمحات من سيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، قسنطينة، 1992م، ص 186.

[5]– فتحي الذيب، المرجع السابق، ص ص 374–375.

قد أدخلت من الفترة الممتدة فيفري سنة 1960م إلى ماي 1961م شحنات كبيرة من الأسلحة قدرت حوالي 13000 طن من السلاح والذخائر وصلت إلى الجيش الجزائري بالحدود الشرقية الجزائرية فلم تكن تونس معبرا لتقريب الأسلحة نحو القطر الجزائري فقط بل أقيمت مراكز خاصة بتخزين الأسلحة وتدريب جيش التحرير الوطني، ويذكر المجاهد معيفي بشير[1] مجموعة من المراكز منها:

1- مركز بئر الحفرة (ولاية القصرين): يعتبر من أهم المراكز الخاصة بجيش التحرير الوطني للراحة.

2- مركز وادي ميلز: يقع شرق غار الدماء، وهو خاص بتخزين الأسلحة.

3- مركز الشعانبي: يقع في القصرين وهو خاص بتدريب أفراد وقوات جيش التحرير الوطني.

4- مركز سلاق: يعتبر أهم مراكز جيش التحرير الوطني بتونس وفيه تدرب كل الاختصاصات من مدفعية ومشاة...وأيضا خاص بتخزين الأسلحة وتموين الجنود، وجمع المساعدات التي يتحصل عليها جيش التحرير الوطني من الدول الصديقة والشقيقة.

5- مركز عين الكحل: وهو خاص بمركز القيادة للناحية الجنوبية.

6- مركز عين الزانة: وهو خاص بمركز القيادة للناحية الشمالية. [2]

7- مركز حمام سيالة: يقع بالقرب من باجة، خصص للتدريب العسكري وتمركز وحدات جيش التحرير الوطني ثم حول سنة 1958م إلى مركز لراحة الوحدات المهيأة للدخول إلى التراب الجزائري. [3]

كما أقيمت عدة مراكز أخرى على طول الحدود الجزائرية التونسية منها: مركز القيادة العامة بغار الدماء، ومركز عين دراهم والقيروان والرديف وقابس وقفصة[4]، هذا بالإضافة إلى مخزنيين أساسيين للأسلحة والذخيرة أحدهما بمدينة الكاف التونسية والآخر بجبل الجلود بتونس العاصمة.[5]

---

[1]– ولد في 01 جويلية 1943م بمنطقة الزريقة، درس القرآن الكريم في الذكارة عن سي شعبان معيفي ثم في توزر في زاوية سيدي المولدي، التحق بصفوف الثورة في 1959م كمناضل في القواعد الشرقية ثم بجيش التحرير الوطني سنة 1960 بالقاعدة الشرقية (الناحية الشمالية)، وبقي في جيش التحرير الوطني الشعبي بعد الاستقلال حتى سنة 1980 م كمتقاعد.

[2]– مقابلة مع المجاهد معيفي بشير، في مكتب المجاهدين، 27 مارس 2019م، 09 سا و36د.

[3]- Mohamed guentari, **organisation politico administrative de la révolution algérienne de 1954-1962**, tome 2, officier publications universitaire Algre,2000, p 722.

[4]– لمياء بوقريوة، **العلاقات الجزائرية التونسية 1954م–1962م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2006م، ص 158.

[5]– عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط2، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2011م، ص 226.

بفضل التسليح استطاعت الثورة الجزائرية أن تتقدم وتلحق بالسلطات الاستعمارية هزائم متتالية في العدد والعدة.[1]

[1]– البغل أبو عبد الله، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل**، تر: العفيف الأخضر، بيروت، منشورات دار الأدب، ص 100.

المبحث الثاني: على المستوى السياسي

المطلب الأول: المؤتمرات والاجتماعات

1- المؤتمرات:

- **مؤتمر طنجة**

لقد انعقد مؤتمر طنجة ما بين السابع والعشرين والثلاثين أفريل 1958م.[1] في ظروف خاصة إذ جاءت قنبلة ساقية سيدي يوسف التونسية في الثامن فيفري 1958م أدت إلى زيادة الضغط الفرنسي على الرئيس التونسي السيد لحبيب بورقيبة لمحاصرة الثورة وهو الذي لم يعد بوسعه تحمل أعباء هذا الضغط خاصة وأنه لم ينسى موقف قيادة جبهة التحرير، ففكرة انعقاد المؤتمر ثلاثي بجمع الأحزاب الثلاثة، لم تكن وليدة عام 1958م إنما فكرة راودت قادة تونس والمغرب تعرض لها القادة الخمسة من خلال سلاح الجو الفرنسي.[2]

هذا الحادث لم يقضي على الفكرة وإنما بقيت حية ليعاد السعي إليها من جديد بعد عام من ذلك، ففي 20 نوفمبر 1957م، عقد اجتماع ثنائي في الرباط بين الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل التقارب الفرنسي المغربي، الذي كان يدعو إليه الحبيب بورقيبة أثناء هذه الفترة.

فبالرغم من تعثر هذه اللقاءات المغاربية فإن قادة تونس والمغرب أوصوا باستمرار عقد دورات ثلاثية لمعالجة قضايا المغرب.[3]

---

[1]–مدينة مغربية في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية، وهي نقطة وصل بين المملكة وأوروبا الغربية كانت خلال القرن 18م عاصمة المغرب الدبلوماسية ففيها كان يقيم ممثلو الدول الأجنبية، لقد ظلت طنجة إلى العقد السادس من القرن 20م موطنا لكثير من الحريات، واسترد المغرب طنجة عام 1957م بعدها كانت مستعمرة من طرف احدى عشر دولة أجنبية. ينظر: سيد علي، أحمد سعود، **التطور السياسي في الثورة الجزائرية، 1960م–1961م**، الجزائر، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2007، ص129.

[2]– الطاهر آيت حمودة، **رجال وضعوا التاريخ (القائد الرئيس بن يوسف بن خدة)**، سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية، دار الخلدونية، 2011م، ص 94–95.

[3]– معمر العايب، المرجع السابق، ص 170.

فالدعوة إلى عقد هذا المؤتمر طنجة جاءت عن طريق حزب الاستقلال المغربي، وهذا يعني أن المؤتمر الثلاثي سيعقد على مستوى الأحزاب حيث يكون الالتزام الحزبي داخل المؤتمر، وإن كانت الأحزاب الثلاثة الحاضرة تشكل الأغلبية في الهيئات التنفيذية في الأقطار الثلاثة.[1]

انطلقت أشغال هذا المؤتمر يوم 27 أفريل 1958م واستمرت طيلة أيام بقصر المارشال الملكي بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي، وجمعت إلى جانب حزب الاستقلال المغربي كل من حزب الدستور التونسي وجبهة التحرير الوطني، وقد بلغ عدد أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر حوالي 19 عضوا وقائمة الوفود الرسمية المشاركة في المؤتمر تمثلت في:

- **الوفد الجزائري:** فرحات عباس، عبدالحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، الدكتور أحمد فرانسيس، أحمد بومنجل، مولود قايد (المدعو رشيد)
- الوفد التونسي: الباهي الأدغم، الطيب المهيري، عبد الله فرحات، أحمد تليلي، على البلهوان، عبد المجيد شاكر.
- **الوفد المغربي:** علال الفاسي، أحمد بلافريج، المهدي بن بركة، عبد الرحيم بوعبيد، الفقيه البصري، محجوب بن صديق، أبو بكر القادري.[2]

حيث أكد المؤتمرون على مخاطر السياسة الاستعمارية وحتمية التنسيق المشترك ووحدة أقطار المغرب العربي، والإلحاح على مساعدة الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي وخرج مؤتمر طنجة بقرارات هامة لمساعدة الثورة الجزائرية وتحقيق مشروع المغرب العربي.[3]

لقد أسفر مؤتمر طنجة مجموعة من القرارات:

✓ **قرار حول حرب التحرير:** عاج هذا القرار طبيعة الحرب في الجزائر، وتطوراتها وأثارها على الوضعية في الشمال افريقيا وفي العالم، وهذا ما اشار إليه نص القرار الأول المتضمن " حرب التحرير الجزائرية " إلى المجهودات التي بذلتها تونس والمغرب الأقصى لإيجاد حل سلمي بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، من النقاط التي عالجها هذا النص كذلك سياسة العنف والاستفزاز الفرنسية اتجاه تونس والمغرب إثر تضامنها مع الثورة الجزائرية، بالرجوع إلى هذا القرار نجده قد تفرغ إلى ثلاث قرارات تمثلت في[4] :

---

[1]– مقلاتي عبد الله، تواتي بن دحمان، **البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير إفريقيا**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009م، ص 93.

[2]– معمر العايب، المرجع السابق، ص137.

[3]– لزهر بديدة، **دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية**، دار السبيل، 2009م، ص.107

[4]– معمر العايب، المرجع السابق، ص173.

✓ تقرر أن تقدم الأحزاب السياسية التونسية والمغربية للشعب الجزائري المكافح من أجل استقلاله كامل المساندة من طرف شعوبها وتأييد حكومتها.

✓ التأكيد على كون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

✓ توصية بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشارة تونس والمغرب الأقصى.

✓ قرار حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي: لقد صيغ هذا القرار في فقرتين، تحتوي على قرارين حيث تضمن كل فقرة جملة من القرارات من بينها:

✓ استنكار استمرار وجود القواعد الأجنبية في تونس والمغرب الأقصى.[1]

✓ المطالبة بكل الحاح من فرنسا أن تكف من استعمال قواتها العسكرية المتواجدة على التراب المغربي والتونسي، كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.

✓ توصية للحكومات والأحزاب السياسية التنسيق جهودها من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية جميع بقايا الاستعمار.[2]

✓ قرار حول توحيد المغرب العربي: يتضمن هذا القرار مشروع تحقيق الوحدة، أعتبر أن الاتجاه الفيدرالي أكثر ملائمة لواقع البلدان المشاركة في هذا المؤتمر حيث اقترح:

✓ أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس والمغرب الأقصى. وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ومهمته درس القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية.

✓ يوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف لذلك بين المسؤولين المحليين، للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي.[3]

✓ يوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي، بأن لا تربط مصير شمال إفريقيا بميدان العلاقات الخارجية ذلك إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية.

✓ يقرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته، وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء مندوبين، عن كل حركة ممثلة في المؤتمر، وتنقسم الكتابة إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس، وتجتمع الكتابة (الأمانة) دوريا في إحدى العاصمتين (تونس والمغرب) بالتناوب [4].

---

[1]– شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)**، المكتب المصري،2007م، ص 189.

[2]– غالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954م–1958م**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009م، ص 507.

[3]– مريم صغير، **البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1955م –1962م**، الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع،2006م، ص 26.

[4]– غالي غربي، المرجع السابق، ص 507.

لقد شكل هذا المؤتمر حدث مؤثرا وفعالا لمناصري حرب التحرير الجزائرية ترتب عنه جو سياسي داخل المغرب العربي أكثر تأييد لمسار الثورة التحريرية. تزامنت عقد هذا المؤتمر مع حملة استعمارية فرنسية ضد الجزائر، ليشكل انعقاده ونتائجه عاملا إيجابيا لجبهة التحرير الوطني ووصفت المجاهد هذا الحدث عن إرادة 25 مليون من المغرب العربي لجانب كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي.

فقد شكلت حرب التحرير الجزائرية وتصفية الاستعمار في المغرب العربي، المحاور الأساسية الأولى في جدول أعمال المؤتمر، وبقيه المحاور كانت حول وحدة المغرب العربي، ووضع تنظيم دائم لتجسيد قرارات المؤتمر التي تؤكد على دعمها المستعمر للقضية الجزائرية.[1]

- **مؤتمر المهدية**

لقد تم انعقاد مؤتمر المهدية مع حدوث تغيرات على الساحة السياسية في فرنسا على إثر انقلاب 13 ماي 1958م ووصول ديغول إلى السلطة ، لكن هذه الأحداث لم تقف عائقا أمام الزعماء المغاربة ممثلين في الحزب الدستوري التونسي و حزب الاستقلال المغربي وجبهة التحرير الوطني في تنظيم هذا اللقاء ، رغم محاولة السلطات الفرنسية من خلال صحافتها الاستعمارية شن حمله إعلاميه لتقسيم الصف المغربي مركزة على عدم مشاركة الطرف الجزائري في هذا المؤتمر ، وحاولت زرع الشك بين الأطراف الثلاثة من أجل ضرب الوحدة المغاربية التي جسدها مؤتمر طنجة، وقد جاء مؤتمر المهدية تطبيقا للتوصيات التي أقرها مؤتمر طنجة بالمغرب في أفريل 1958م،وتم عقد المؤتمر بالمهدية بتونس من 17 إلى 20 جوان 1958م للنظر في تطبيق قرارات مؤتمر طنجة وترسيمها.[2]

أما عن الوفود المشاركة في هذا المؤتمر:[3]

- **جبهة التحرير الوطني:** فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف.
- **الحزب الدستوري التونسي:** الباهي الأدغم، الصادق المقدم، الطيب المهيري.
- **وفد حزب الاستقلال المغربي:** أحمد بلفريج، عبد الرحيم بوعبيد.

أما عن جدول أعمال المؤتمر فقد اشتمل على النقاط التالية:[4]

---

[1]– اسماعيل دبش، **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954م –1962م**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 107.

[2]– بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص 183.

[3]– مريم الصغير، المرجع السابق، ص 89.

[4]– حبيب حسن اللولب، **التونسيين ...**، ج1، المرجع السابق، ص ص 428 – 429.

1- البحث في كيفية تطبيق القرارات المتخذة في المؤتمر طنجة (مساعدة الجزائر، جلاء قوات الاحتلال ...).

2- دراسة مسألة إقامة الهيئات التي تنص عليها قرارات طنجة (الأمانة الدائمة، المجلس الاستثماري للوحدة في شمال إفريقيا الذي يتكون من ثلاثين عضو وتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية).

3- دراسة مسألة التنسيق بين الحكومة التونسية والمغربية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية حول الإعداد للمفاوضات المقبلة مع فرنسا.

4- بحث المشاكل التونسية والمغربية والجزائرية على ضوء الحوادث الأخيرة التي جرت في فرنسا بانقلاب الجيش الفرنسي بالجزائر يوم 13 ماي 1958م الذي جاء بشارل ديغول إلى سدة الحكم.

بحث عن هذا المؤتمر باهتمام أيضا السياسة المسماة بسياسة الإدماج التي قررتها حوادث 13 ماي 1958م حيث اعتبر المؤتمر أن كفي انتهاج هذه السياسة تراجعا في المواقف السياسية ، وأن هذه السياسة ماهي إلا خطوة إلى الوراء لا يمكن أن تؤدي إلا إلى مضاعفة الحرب، لذلك فإن المؤتمر يرفض أي خطة تهدف إلى الإدماج وأصر على التمسك بمبادئ و مقررات طنجة التي تؤكد على حق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال و هو الشرط الوحيد لتسوية النزاع الفرنسي الجزائري ، وقرر المؤتمر أيضا أن يقوم بعمل مشترك في الميدان الدبلوماسي قصد الوصول إلى حل سلمي للمشكل الجزائري و البحث عن الوسائل الكفيلة لإيجاد حل للقضية الجزائرية، وفي هذا السياق علقت جريدة المجاهد الجزائرية على مؤتمر المهدية بالقول " أنه جاء لبحث و تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة و بحث وسائل التعاون السياسي والدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الخارج" ، و إذا كانت أهمية المؤتمر تتمثل في مشاركة الوفد الجزائري غير أنه انتهى دون تحقيق توصيات مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى ، خاصة قضية تشكيل المجلس الاستشاري المغربي المحدد بثلاثين عضوا وكذلك تشكيل المكتب الدائم ، كما أن المؤتمر في حد ذاته لم يتطرق إلى المساعدات المقدمة للثورة الجزائرية في مؤتمر طنجة واقتصر على مساعدة اللاجئين بدعوى عدم وجود موارد مالية كافية للمساهمة في الميزانية التي تتطلبها الثورة الجزائرية .[1]

وكانت نتيجة الفشل هي إمضاء تونس بتاريخ 30 جوان 1958م اتفاقية مع شركة فرنسية لمد أنابيب النفط عبر أراضيها و هو الاتفاق الذي عرض على ليبيا ورفضته جملة وتفصيلا ، وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية قد فاتحت الرئيس بورقيبة في هذه القضية قبل أسبوع من إمضاء الاتفاقية لكنها لم تحصل على نتيجة ايجابية ، وأمام عجز الرئيس التونسي تحت الضغوطات الفرنسية سارعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى القيام بمحاولات قصد تعطيل هذه الاتفاقية المشئومة من خلال الوساطة التي قامت بها مع أطراف عربية

[1]– حبيب حسن اللولب، **التونسيين ...**، ج1، المرجع السابق، ص 430.

، لكن السلطات الاستعمارية الفرنسية قامت بالضغط على الحكومة التونسية وإرغامها على إمضاء الاتفاقية التي حققت لها ما يلي :[1]

1- ضرب التضامن المغربي في الصميم وتحقيق انتصار سياسي داخل منطقة المغرب العربي بناءا على سياستها القائمة على مبدأ فرق تسد.

2- عرقلة الكفاح المسلح داخل الأراضي الجزائرية وبالتحديد في الشرق الجزائري

3 -خلق خلاف مصيري بين الشعبين الجزائري والتونسي

4 -التركيز على استغلال منطقة ايجلي الجزائرية بتكاليف ضئيلة جدا.

لكن رغم هذه الأحداث (اتفاقيه 30 جوان 1958م) والتي أثرت مباشرة على العلاقات الجزائرية التونسية وانعكست سلبيا على الثورة التحريرية، إلا أن لجنه التنسيق والتنفيذ غضت الطرف وراحت تواصل نضاله السياسي قصد لم الشمل المغاربي، فكان أول عمل قامت به في هذا الصدد هو إعلان تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في كل من تونس والقاهرة وحتى المغرب الأقصى في نفس الوقت، ليأتي اعتراف تونس بالحكومة المؤقتة في نفس اليوم وقد تم الإعلان الرسمي عن التأسيس في 19 سبتمبر 1958م.

للقضاء على التوتر في العلاقات بين تونس والجزائر وتنسيق المواقف بين الطرفين حل بتونس يوم 11 أوت 1958م وفد من جبهة التحرير الوطني يضم كلا من كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ومحمود الشريف ، حيث عقدوا اجتماعا مع أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي ووقع النظر في المسائل المتعلقة بتطور القضية الجزائرية من الوجهتين السياسية والعسكرية ، وكذلك نظروا في تطور العلاقات بين الطرفين ووقع التأكيد على التأييد الذي تتلقاه القضية الجزائرية من البلاد التونسية حكومة وشعبا وسعيا لتحقيق استقلال الجزائر اتفق الطرفان على أن يبقى التضامن الفعلي الذي تقوم عليه العلاقات بينهما في نطاق وحدة الغرب العربي كما ضبط له مؤتمر طنجة. [2]

2- الاجتماعات:

لقد حقق التضامن الشعبي التونسي مع كفاح الشعب الجزائري اجتماعا عاما في تونس[3]، وكانت هذه الاجتماعات تهدف إلى تنوير الرأي العام والجماهير وتحسيسهم بالقضية الجزائرية، ففي 26 أكتوبر 1956م عقد اجتماع لممثلي المنظمات القومية وأصدر بيانا يسجلون فيه ما أبداه الشعب التونسي بأسره من تضامن تجاه إخوانهم المجاهدين بالجزائر، ويؤكدون نجاح ندوة شمال إفريقيا التي انعقدت بتونس رغم

---

[1]- مريم الصغير ، المرجع سابق، ص94.

[2]– سعد دحلب، **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر**، الجزائر، منشورات دحلب، 2007م، ص 78.

[3]– عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 190.

مناورات الاستعمار إلى إحباط مساع قادة شمال إفريقيا، كما قرروا أن تكون غرة نوفمبر يوما قوميا لإحياء ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية.[1]

أقامت المنظمات القومية في جميع المدن التونسية اجتماعات شعبية ألقيت فيها الخطب المعبرة عن تضامن الشعب التونسي مع شقيقه الجزائري، وفي 30 مارس 1958م قرر الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي عقد اجتماعات عامة بكامل تونس للإعراب عن تضامن الشعب التونسي وتأييده للشعب الجزائري.[2]

تضامنا مع الشعب الجزائري وجه الحزب الحر الدستوري التونسي والمنظمات القومية عودة إلى الشعب التونسي لحضور اجتماع عام بتونس في 12 أوت 1959م على الساعة التاسعة صباحا بقصر الجمعيات ترحما على روح فقيد الكفاح الوطني والنقابي الجزائري عيسات إيدير وتعبيرا عن استنكار عملية اغتياله من طرف القوات الفرنسية، فلبى الشعب التونسي الدعوة.[3]

في 25 أكتوبر 1961م انعقد بمقر الحزب الحر الدستوري اجتماع عام ضم كل من الحزب الحر الدستوري والمنظمات القومية وتقرر فيه:

1- جعل غرة نوفمبر[4] 1961م يوما قوميا للتضامن مع الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه من أجل الحرية والاستقلال.

2- عقد ندوات مشتركة لإطارات الحزب والمنظمات القومية بكامل تراب الجمهورية التونسية يوم 31 أكتوبر 1961م.

3- تنظيم تجمع شعبي يوم 01 نوفمبر 1961م تضامنا مع الثورة الجزائرية.[5]

المطلب الثاني: المظاهرات والإضرابات:

اتخذ التضامن التونسي الجماهيري والرسمي مع الثورة الجزائرية عدة أشكال منها المظاهرات والإضرابات التي كانت تعبر عن مساندة تونس لشقيقتها الجزائر المكافحة لنيل استقلالها.[6]

---

(1)– **العمل**، ع 314، 27 أكتوبر 1956م، ص 1

(2)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون ...**، ج 2، المرجع السابق، ص 349.

(3)– **العمل**، ع 1174، 02 أوت 1959م، دعوة لحضور اجتماع عام، ص 03.

(4)– أنظر الملحق رقم: (6).

(5)- **العمل**، ع 1871، 26 أكتوبر 1961م، اجتماع المنظمات القومية، ص 01.

(6)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، ج2، المرجع السابق، ص 344.

1- الإضرابات:

تعتبر الإضرابات شكلا من أشكال التضامن الشعبي التونسي مع الشعب الجزائري والتي تعد من التحركات ضد الاستعمار[1]، ولهذا السبب أعلن المساجين السياسيون التونسيون بسجن تالة إضراب جوع مدته 24 ساعة يوم 05 جويلية 1956م، وكان يصادف ذكرى احتلال الجزائر وذلك تأييدا للمقاومة الجزائرية وتضامنا مع إخوانهم في جهادهم ضد الاستعمار الفرنسي.[2]

كـــــرد على اختطاف القادة الجزائريين شهدت العاصمة التونسية ومدنها إضرابا عن العمل في 23 أكتوبر 1956م حيث تم إغلاق كل الدكاكين والمقاهي، ووجهت برقيات إلى رئاسة الحكومة تؤكد فيه رغبة الشعب التونسي في استئناف الكفاح القومي تضامنا مع الشعب الجزائري الشقيق.[3]

عنـــــد عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة عقدت المنظمات القومية المتمثلة في:(الحزب الدستوري التونسي، والإتحاد العام التونسي للشغل، والإتحاد التونسي للصناعة والتجارة، والإتحاد القومي للمزارعين)[4] اجتماعا وأصدرت بيانا أعلنت فيه تأييدها الكامل للقطر الجزائري الشقيق لدى المنظمة الأممية وأكدت هذه المنظمات تضامن الشعب التونسي ع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الكرامة والحرية والاستقلال، وقررت القيام بإضراب عام يوم الأربعاء 30 جانفي 1957م.[5]

استجاب الشعب التونسي إلى الدعوة التي وجهتها له المنظمات القومية في كافة ميادين العمل، فخيم على العاصمة التونسية عميق وانقطع جولان الحافلات، وأوصدت جميع الدكاكين التجارية والأسواق وحتى المقاهي.[6]

2- المظاهرات:

هي شكل من أشكال التأييد للشعب الجزائري والتنديد بالاستعمار الفرنسي، فقد نظمت صباح يوم 2 مارس 1956م على العاشرة صباحا مظاهرات سلمية بالأحياء العربية في العاصمة التونسية ضمت جماهير

---

(1)- نفسه، ص 377.

(2)– الصباح، ع 1396، 8 جويلية 1956م، **إضراب المساجين السياسيين التونسيين**، ص 02.

(3)– العمل، ع 331، 24 أكتوبر 1956م، **إضراب عن العمل**، ص ص 1–2.

(4)– أنظر الملحق رقم (7).

(4)– العمل، ع 394، 29 جانفي 1957م، **غدا إضراب عام بمناسبة عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة**، ص 01.

(5)– الصباح، ع 1958، 31 جانفي 1957م، **إضراب عن العمل**، ص ص 1–2.

غفيرة تعالت أصواتها هاتفة بحياة الزعيم صالح بن يوسف وبحياة الشقيقة الجزائر المسلمة العربية، وكانت الأعلام التونسية والجزائرية ترفرف بين أيدي الجماهير التي تنادي باستقلال الجزائر وحريتها.[1]

في 24 أكتوبر 1956م استجاب الشعب التونسي للدعوة التي وجهتها المنظمات القومية فقاموا بإضراب احتجاجا على اختطاف القادة الجزائريين، حيث نظمت مظاهرات كبرى بصفاقس، وأعلن المتظاهرون غضبهم واستنكارهم لاختطاف القادة الجزائريين منادين بحياة أحمد بن بلة ورفقائه وأحرقوا سيارتين، وهجموا على بعض المحلات الأوروبية، أما في سوق الأربعاء فقد نظمت أيضا مظاهرة شعبية في كافة شوارع المدينة هاتفتا بحياة أحمد بن بلة والجزائر ومطالبة بإطلاق سراح القادة الجزائريين[2]، كما قام المحامون بقصر العدالة التونسية بإضراب عن العمل تضامنا مع الشعب الجزائري والملاحظ أن هذا الإضراب تسبب في تعطل كافة الجلسات، وشرع المحامون فيما بينهم بفتح اكتتاب لإعانة الثورة الجزائرية.[3]

لقد كانت مختلف شرائح الشعب التونسي متفاعلة جدا مع تطورات كفاح الشعب الجزائري، وقد تجسد ذلك التفاعل من خلال مظاهرات التضامن المختلفة التي كان يقوم بها الشعب التونسي، حيث كان دائما يحاول أن يظهر بأن الثورة الجزائرية هي ثورة تونسية أيضا.

---

[1]– الصباح، ع 1307، 23 مارس 1956م، **مظاهرات شعبية لنصرة الجزائر**، ص 01.

[2]– الصباح، ع 1488، 25 أكتوبر 1956م، **مظاهرات شعبية كبرى بصفاقس**، ص 04.

[3]– الصباح، ع 396، **إضراب تونس التضامني مع الجزائر الشقيقة**، ص 01.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل أن تونس لعبت دور كبير في مساندة الثورة الجزائرية انطلاقا من ايمان قادتها وشعبها الراسخ في الوقوف الى جانب الشعب الجزائري بحكم عدة اعتبارات لا يمكن تجاهلها، فكان لهذا الدعم أثره وانعكاسه السلبي على السياسة الاستعمارية الفرنسية التي تلقت ضربات موجعة على الحدود الجزائرية التونسية ، كل هذا لم يمنع الشعب التونسي مواصلة دعمه للثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح نوفمبر والى غاية استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962م متحدية كل الصعوبات الداخلية وخاصة الضغوطات الأجنبية الفرنسية ، هذا الدعم لم يقتصر فقط على الجوانب العسكرية والسياسية بل شمل أيضا الجوانب الاجتماعية وحتى الثقافيـــــة .

الفصل
الثاني

الفصل الثاني : الدعـم الاجتماعي والثقافي التونسي للثورة الجزائريـــة

المبحث الأول: على المستوى الاجتماعي

المطلب الأول: إيواء اللاجئين

المطلب الثاني : الإمداد بالمؤونة والمال

المبحث الثاني: على المستوى الثقافي

المطلب الأول: الدعم التونسي للطلبة الجزائريين

المطلب الثاني : دور الأدب الشعبي (الشعر)

الفصل الثاني: الدعم الاجتماعي والثقافي التونسي للثورة الجزائرية.

المبحث الأول: على المستوى الاجتماعي.

المطلب الأول: إيواء اللاجئين.

ارتبطت مأساة اللاجئين الجزائريين بأساليب التدمير والإبادة التي اتبعتهما السلطات الفرنسية ضدّ الشعب الجزائري، وقد بدأت المأساة منذ 1955م. وعندما بدأت مناطق شمال شرق الجزائر تقذف بأمواج اللاجئين الذين تضاعفت أعدادهم وخاصة بعد إنشاء المناطق المحرمة حتى بلغ عددهم حوالي 500.000 (خمسمائة ألف) لاجئ موزعين بين تونس والمغرب[1]. وتعود أسباب هجرة هؤلاء اللاجئين وفرارهم نحو تونس إلى:

- خوف هؤلاء اللاجئين من التنكيل والاعتقال.
- فرارهم من المحتشدات ومراكز التجميع.
- هدم قراهم و دواويرهم[2].

لقد حضي الجزائريون باستقبال شعبي تلقائي دون ترقب لقرار سياسي من الحكومة التونسية، وبذلك امتدت حركة التضامن التونسية إلى استقبال وإيواء الأعداد الهائلة من اللاجئين الجزائريين[3].

في هذا السياق تحدث بورقيبة عن اللاجئين قائلا: "إن مسألة اللاجئين وما تسببت فيه من مضاعفات تزداد كل يوم تعقّدا، فنقول لإخواننا اللاجئين على الرحب والسعة، ونوفي بحاجياتهم من أكل وشرب وسكن ونتولى حمايتهم من القوات الفرنسية..."[4].

لمؤازرة اللاجئين الجزائريين هبّت هيئات التبرّع بالمواد الغذائية المختلفة، حيث تبرّع أهالي الوردية بـــ 200 كلغ من السكر والدقيق، وأهالي بنزرت بـــ 1200 كلغ من الزيتون، كما تبرّعت قرية الشويقي مندوبية طبرقة بـ ـــ ـــ 200.000 كلغ من المواد الغذائية، وتبرّع الحاج الهادي التومي 05 كلغ لحم يوميا لمدة مستمرة، وحتى تجار مندوبة فتبرعوا بكميات من المواد الغذائية والأفرشة[5].

---

(1)– **المجاهد**، ع 55، 20 مارس 1955م.

(2)– حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج 1، ص 512.

(3)– محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م، ص 78.

(4)– بورقيبة، خطب، ج 4، **تطهير علاقاتنا بفرنسا من كل شوائب تونس**، 30 ماي 1957م، ص 24.

(5)– الصباح، عدد 1591، 22 فيفري1957م، **تبرعات اللاجئين الجزائريين**، ص 1.

رغم قلة الإمكانيات التي لا تكفي لاستقبال اللاجئين بأعداد كبيرة، قامت الحكومة التونسية من خلال اتصالاتها الدولية بهدف طرح قضية اللاجئين الجزائريين في هيئة الأمم المتحدة، حيث اتصل "المنجي سليم" ممثل تونس في الجمعية العامة للأمم المتحدة بـــ "محمد يزيد" مندوب جبهة التحرير الوطني، فأعلن المنجي سليم أن تونس قررت الاستعانة بالمندوب السامي للاجئين لتسوية مشكلة اللاجئين الجزائريين في تونس[1].

كما ضاعف الهلال الأحمر الجزائري مجهوداته سنة 1957م لتقديم الإعانات والمساعدات الضرورية للاجئين، إذ قام ضمن الجمعيات والمنظمات الوطنية بحملة تحسيسية، ونظّم عدة اكتتابات لجمع التبرعات، واستطاع حثّ هيئة الصليب الأحمر الدولي[2] على تقديم مساعداتها الإنسانية للاجئين[3].

خلال الندوة العالمية للصليب والهلال الأحمر بنيودلهي المنعقدة من 24 أكتوبر إلى 07 نوفمبر 1957م، بدأت المساعدات الدولية تصل إلى تونس[4]، وفي هذا الإطار نفسه أرسلت الحكومة العراقية بميناء "حلق الوادي– تونس" باخرة محمّلة بشحنة من المواد الغذائية والألبسة، قدّمتها للاجئين الجزائريين بتونس، وتحتوي على 100 طن من الأرز، و150 طن من التمور، و200 برميل من الزيت، و1700 متر من الأقمشة، و200 غطاء، و100 صندوق صابون وكمية من الأدوية، فقامت تونس بتوزيعها على اللاجئين[5].

لم تتمكن الهيئات والمنظمات القائمة على شؤون اللاجئين من إعطاء أرقام مضبوطة عن أعداد اللاجئين فقدّرت جبهة التحرير الوطني أعدادهم في أكتوبر1957م بـــ 100 ألف لاجئ بتونس، بينما الحكومة التونسية لم تستطع إعطاء إحصائيات دقيقة بسبب توزع اللاجئين وتنقلهم داخل التراب التونسي، وحسب مصادرها قدرت أعداد اللاجئين في نفس الفترة بـــ 85 ألف لاجئ[6].

من خلال معطيات الجدولين التاليين يتضّح تباين التقديرات في إحصاء عدد اللاجئين الجزائريين بتونس.

---

(1)– محمد شطيبي، **العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية (1954م–1962م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2008–2009، ص 134.

(2)– انظر الملحق رقم: (08).

(3)– عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب...**، المرجع السابق، ص 1.

(4)– نفسه، ص 13.

(5)– العمل، ع 1364، 11 مارس 1960م، **مساعدة الحكومة العراقية للاجئين الجزائريين**، ص 1.

(6)– عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب...**، المرجع السابق، ص 15.

الفتـــــــرة	العـــــــدد
أكتوبر 1957م	97.000
جانفي1958م	100.000
أكتوبر1958م	120.000
جانفي 1959م	125.000
سبتمبر 1959م	130.000
أكتوبر 1959م	150.000

جدول يوضح إحصائيات جبهة التحرير الوطني لعدد اللاجئين الجزائريين بتونس

الـــــــفـــــترة	العـــــــدد
جوان 1957م	60.000
أكتوبر1957م	80.000
أكتوبر1958م	110.000
أكتوبر 1959م	150.000

جدول يوضح إحصائيات الحكومة التونسية لعدد اللاجئين الجزائريين بتونس

من خلال هذين الجدولين المقارنين يتضح للباحث الاختلاف الكبير والتباين في الإحصائيات الجزائرية والإحصائيات التونسية خلال السنوات المذكورة، ويظهر أن هناك تطابق في الإحصائيات بالنسبة لسنة 1959م في عدد اللاجئين بتونس حسب المصادر الجزائرية والتونسية[1].

إنّ الاختلاف في هذه الإحصائيات لم يكن العائق الوحيد بالنسبة لجبهة التحرير الوطني والسلطات التونسية؛ فقد واجهت مصلحة اللاجئين والهلال الأحمر الجزائري مشاكل ناجمة عن احتكار الهلال الأحمر التونسي لتوزيع المساعدات الدولية وعدم شمولية التوزيع لكافة مراكز اللاجئين، لذا سعت مصلحة اللاجئين لجبهة التحرير الوطني للحصول على إحصائيات دقيقة، وحسب التقسيمات الإدارية للقطر التونسي فقد مثلت برقم 130000 لاجئ جزائري بتونس يتوزعون حسب الجدول الآتي[2]:

[1]– فائزة فكيرين، المرجع السابق، ص 72.

[2]– عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب...**، المرجع السابق، ص 16-17.

المنطقة	عدد اللاجئين	المنطقة	عدد اللاجئين
قفصة	9014	منزل بورقيبة	83
توزر	254	باجة	490
سبيطلة	25368	سوسة	387
سوق الأربعاء	40323	صفاقس	200
الكاف	49449	بنزرت	282
تونس	2541	زغوان	220
تابول	33	مدنين	60
	المجمـــــــــــــــــــــــوع	**130000**	

جدول يبين توزيع اللاجئين الجزائريين بالولايات التونسية في أكتوبر 1958م.

في بداية 1958م شنّت القوات الفرنسية بالجزائر حملات مطاردة وهجوما على ملاجئ الجزائريين والمناطق الحدودية التونسية بحجة تتبع الثوار الجزائريين وإرجاع اللاجئين إلى وطنهم، وقد ذهب ضحيتها عشرات القتلى من الجزائريين والتونسيين، كما ازدادت عمليات اجتياح وتدمير القرى والمداشر.

إنّ اللاجئين الجزائريين الذين دخلوا إلى التراب التونسي بأعداد كبيرة وجدوا الترحيب والدعم والمساندة من قبل الشعب التونسي وحكومته، قدمت لهم المساعدات المادية والمعنوية والإنسانية، ولم تكتف تونس بهذا بل تحركت الدبلوماسية التونسية والهلال الأحمر التونسي متوجهة إلى الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للاجئين والرأي العام العالمي والمنظمات الإنسانية لتحسيسهم بوضعية اللاجئين الجزائريين والمطالبة بمساعدات مادية ومعنوية[1]. فقد قامت 29 دولة و65 منظمة دولية بتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين بتونس قدرت بـــــ 22 مليون دولار أمريكي خلال الفترة الممتدة بين1959م – 1962م.

يمكن تصنيف المساعدات التي تم تقديمها للاجئين الجزائريين خلال حرب التحرير إلى ما يلي:

- من المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة 7.487.624 دولار أمريكي.
- تبرعات من الحكومات 6.640.005 دولار أمريكي.
- منظمات الصليب الأحمر والهلال الأحمر 4.782.057 دولار أمريكي.
- تبرعات من منظمات خاصة 3.204.198 دولار أمريكي.

[1]– حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 551.

قدّر المجموع بـــــ: 22.158.884 دولار أمريكي[1].

بما أن هؤلاء اللاجئين يعتبرون ركيزة أساسية للثورة على الحدود فإن جبهة التحرير الوطني أولت لهم أهمية كبيرة، فشكّلت لجانا خاصة بالشؤون الاجتماعية مشتركة بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير، حيث تشرف على:

- منح كل اللاجئين بطاقة تسمى بطاقة لاجئ.
- تقديم الخيام والمواد الغذائية والملابس.
- مراقبة الحالة الصحية للاجئين.
- إحصاء السكان على الحدود الجزائرية التونسية[2].

إن هذه المواقف تجاه اللاجئين الجزائريين ليست بغريبة لا على الشعب التونسي ولا على الحكومة التونسية، ويعود ذلك إلى روابط التآخي والتآزر بين أبناء الشعبين، وعلى العموم يمكن القول إن المساعدات الاجتماعية التي قدمتها تونس لمؤازرة اللاجئين والتكفّل بهم تعد خدمات تضامنية هامة تؤكد مدى التزام الشعب التونسي بتأدية دوره في دعم الثورة الجزائرية.

المطلب الثاني: التموين والتبرع بالأموال.

ساهمت تونس في دعم الثورة الجزائرية على المستوى المالي، حيث جمع المال بعدة أشكال منها التبرعات والاقتطاع من أجور الموظفين والعملة، وفرض طابع جبائي على التجار ومساهمة الحكومة التونسية وتبرعها لميزانية جبهة التحرير[3]، وللإشارة فإن هذه الاشتراكات التي كان يقدمها الجزائريون المتواجدون بالقطر التونسي أو التونسيون المؤيدون للثورة الجزائرية قد حددت قيمتها بالعملة المحلية أو الدينار التونسي، إذ بلغت قيمتها سنة 1956 م حوالي 100 مليم، ثم ارتفعت فيما بعد لتصل إلى 1000 مليم[4].

لقد شمل أيضا الدعم التونسي المالي كلا من الجمعيات والشعب الدستورية التونسية، خاصة بعدما أصدر الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة حملة من الأوامر بتاريخ 27 جوان 1956 م في إطار تفعيل اتفاقية

---

(1)– عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط 2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2008م، ص547.

(2)– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 547.

(3)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، المرجع السابق، ج 1، ص 585.

(4)– حفظ الله بوبكر، **التموين ...**، المرجع السابق، ص 118.

مع الثوار الجزائريين، وعلى إثر ذلك قامت الشعب الدستورية التونسية بحملة لجمع المال لصالح الثورة الجزائرية عن طريق فرض ضريبة جبائية شهرية على التجار، وبيع التذاكر وقطع جزء من رواتب العمال والموظفين[1]. وتواصل الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية من خلال القيام بحملة أخرى كبيرة لجمع الأموال خلال عيد الأضحى وتم إحداث ضريبة على الأعياد والخرفان، وتم جمع مبلغ من منطقة الكريب يقدّر بـــ 120.000 فرنك فرنسي[2].

قرر الموظفون التونسيون مؤازرة الثورة الجزائرية ومساعدة إخوانهم الجزائريين ماديا من خلال التبرع بأجرة يوم عمل كامل لفائدة جبهة التحرير الوطني، وحرصا منهم على هذا الدعم عل الموظفون التونسيون على فتح اكتتاب لإعانة الثورة الجزائرية، ودعوا المحامين إلى التبرع بالأموال لفائدة جبهة التحرير الوطني[3]، هذا فضلا على الدور الكبير الذي كانت تقوم به المنظمات القومية التونسية والجمعيات التي عملت على القيام بحملات تحسيسية وتضامنية لفائدة الشعب الجزائري الشقيق. وهو ما نلاحظه من خلال تنظيم مقابلة رياضية يوم 16 جوان 1957م خصصت مداخيلها لدعم الثورة الجزائرية، والتي قدرت بحوالي 100 ألف فرنك فرنسي[4].

لقد هبّ الشعب التونسي لمساعدة ومؤازرة إخوانه الجزائريين في ثورتهم، حيث نشرت جريدة الصباح قائمة الإخوان المتبرعين وأسماءهم والهيئات والمعامل التي جاءت لتقوم بالواجب، حيث تبرعت شركة "استيلا بيات – باب سعدون" بمبلغ قدره 100 ألف فرنك فرنسي كدفعة أولى، وقام عمال شركة السكك الحديدية رفع صفاقس– قفصة بالتبرع بمبلغ قدره 280 ألف فرنك فرنسي، كما تبرّع الأطبّاء والممرضون والمستخدمون بمستشفى الأمراض العقلية بمنوبة بمبلغ قدره 53.500 ألف فرنك فرنسي لفائدة إخوانهم الجزائريين[5].

استمرت صحيفة "الصباح" في نشر أسماء المتبرعين والمتضامنين مع الثورة الجزائرية، حيث تبرع عمال شركة (شيل) وعددهم 75 عاملا بـــــ 5000 فرنك فرنسي لكل عامل، كما تبرع عمال شركة النفط

---

(1)– أحمد المستيري، ش**هادة للتاريخ، ذكريات وتأملات وتعاليق حول الثورة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير (1940م– 1990م)**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2011م، ص 81.

(2)– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، المرجع السابق، ج 1، ص 586.

(3)– العمل، ع 396، 31 جانفي 1957م، **تبرع بأجرة يوم عمل وفتح اكتتاب لصالح الثورة الجزائرية**، ص 61.

(4)– العمل، ع 515، 19 جوان 1957م، **مقابلة رياضية خصصت مداخيلها للثورة الجزائرية**، ص 2.

(5)– الصباح، ع 1591، 22 فيفري 1957م، **حملة تبرعات لفائدة الثورة الجزائرية**، ص 1، 4.

بحلق الوادي بـــ 500 فرنك لكل عامل، ونادي العلم بـــ 3500 فرنك فرنسي، وعمال "هنشير تاجرة" بأجرة عمل يوم كامل، وعمال معمل الإسمنت بجبل الجلود بـــ 85000 فرنك فرنسي[1].

لقد ساهم الشعب التونسي في مؤازرة ومدّ يد المساعدة للإخوة الجزائريين اللاجئين بتونس، حيث تبرّع مستخدمو القمارق التونسية بمبلغ قدره مائتين وستة آلاف فرنك فرنسي كإعانة لإخوانهم الجزائريين[2].

كما تبرّع سكان ولاية سوسة للاجئين بمبلغ قدره ثلاثة ملايين فرنك فرنسي[3]، كما ساهمت أيضا الحكومة التونسية بنقل الأموال المجمعة في أوروبا حيث وصلت الأموال في مطلع عام 1958م إلى أكثر من 400 مليون فرنك فرنسي شهريا، تحتاج إلى ستة أو ثمانية حقائب كبيرة لنقلها، وبقيت المشكلة في كيفية نقلها إلى خارج الحدود الفرنسية، وكان الحل هو نقلها عبر الحقيبة الدبلوماسية، وقد تطوعت السفارة التونسية بباريس بهذه المهمة في حقيبتها بعد أن أذنت لها الحكومة التونسية بذلك كيفية نقلها إلى خارج[4].

بمناسبة انعقاد ندوة المهدية في تونس بتاريخ 17 جوان 1958م بحضور ممثلين عن تونس والمغرب الأقصى وجبهة التحرير الوطني[5]، أهدى أهالي المهدية لجبهة التحرير الوطني صكّا ماليا بقدر مليوني فرنك فرنسي كإعانة للثورة الجزائرية[6]، وهذا دليل على مساهمة تونس حكومة وشعبا في دعم الثورة الجزائرية ماليا، وهو ما نلاحظه أيضا من خلال التقرير المالي الذي قدّمه الوزير أحمد فرانسيس إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1960م يتحدث فيه عن مساهمة الدول العربية سواء تونس أو المغرب وليبيا بـــ 150 مليون فرنك، وتدفع إلى خزينة الحكومة المؤقتة الجزائرية[7].

رغم المساهمة الإيجابية للشعب الجزائري في تموين الثورة الجزائرية من أجل إنجاحها إلا أن قادة الثورة سعوا يبحثون منذ الانطلاقة عن مصادر تموين خارجية قصد تعزيز التموين في الداخل، لذلك حاولوا

---

(1)– الصباح، ع 1593، 24 فيفري 1957م، **حول التضامن مع الشقيقة الجزائر المكافحة**، ص 1.

(2)– العمل، ع 503، 5 جوان 1957م، **تبرع مستخدمي القمارق التونسية**، ص 2.

(3)– العمل، ع 520، 25 جوان 1957م، **ولاية سوسة تتبرع بمبلغ مالي للاجئين الجزائريين**، ص 2.

(4)– هيرفي هامون وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر (1954م-1962م)**، تع: حسن العودات ونور الدين سكوتي، ط 2، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983م، ص 77.

(5)- Mohammed harbi, **les archives de la révolution**, editionjeunne Afrique, paris, 1981, P414.

(6)– العمل، ع 827، 20 جوان 1958م، **أهالي المهدية يتبرعون بمبلغ مالي لجبهة التحرير الوطني**، ص 1.

(7)- Mohammed guentari, op. Cit, 597.

الاستفادة من الوضع الإقليمي في سبيل توفير المؤن المختلفة من أدوية وألبسة ومواد غذائية عن طريق توظيف الحدود الجزائرية خاصة الشرقية منها لجعلها مصادر تموين خارجية[1].

في هذا السياق تحدثت جريدة الصباح عن مجموعة من الأشخاص المتبرعين منهم السيدة " قمر" حرم السيد "محمد العياشي"، إذ تبرّعت بثلاث غرف تحتوي على ثمانية أفرشة مساهمة منها لسكنى الجيش الجزائري وذلك بنزل العياشي، كما تبرّع السيد عبد الكافي صاحب نزل دار الجلد ببيت يحتوي على أربعة أفرشة لسكنى جيش التحرير الوطني. كما تبرّع نادي العلم تحت إشراف الشيخ " المبروك بن محمد" وجماعته بعشرة قناطر من الكسكس و10 قميص، وتبرّع من منزل بورقيبة السيد "محمد بن عثمان" بـــ 500 لتر من الزيت و200 كيلو قمحا[2].

في 07 سبتمبر 1958م رست سفينة إسبانية بميناء تونس تحمل شحنة وزنها 949 طنا من الفرينة و987 طنا من القمح الأمريكي، كما وصلت سفينة أمريكية أخرى يوم 12 ديسمبر 1958م محملة بـــ 2400 طنا من القمح وشحنة تقدر بـــ 245 طنا من الجبن[3]. وللإشارة فإن هذه السفن كانت تسلّم حمولتها إلى الهلال الأحمر الجزائري بتونس على أن يقوم هذا الأخير بتوزيع جزء منها على اللاجئين الجزائريين وتوجيه الباقي لفائدة الثورة الجزائرية[4].

زيادة على ما سبق ذكره فقد تعهّد كل من الحزب الدستوري التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل بتقديم المساعدات لجبهة التحرير الوطني، وسعى المسؤولون إلى توفير المواد الغذائية والملابس والأدوية للثوار الجزائريين[5].

يذكر "فتحي الذيب" أن الجزائر استفادت عبر الناحية الشرقية سنة 1958م بالعديد من المؤن تمثلت في 15000 حذاء، بالإضافة 15000 بدلة خاصة بجيش التحرير، وحوالي 30000 بطانية صوف، و5000 طن من القمح و1000 طن من السكر[6].

---

(1)– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، **الأسطورة والواقع (1954م– 1962م)**، ط1، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلية للنشر، بيروت، 1985م، ص 111.

(2)– الصباح، ع 1593، 24 فيفري 1957م، **حول التضامن مع الجزائر**، ص 4.

(3)– المجاهد، ع29، 17 سبتمبر 1958م، ص 2.

(4)– صالح عسول، **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة الجزائرية (1956م– 1962م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2008م– 2009 م، ص 97.

(5)– فاروق بن عطية، **الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954م– 1962م)**، تر: عبد الرحمن كابوية ومحمد سالم، منشورات دحلب، الجزائر، 2010م، ص 81.

(6)– فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 367.

المبحث الثاني: على المستوى الثقافي:

المطلب الأول: دعم الطلبة الجزائريين:

احتلت فرنسا الجزائر ومنعت الجزائريين من التعليم، لهذا هاجر الطلبة الجزائريون إلى تونس طلبا للعلم، وقد سعت الحكومة التونسية إلى مساعدتهم وتوفير الدعم لهم، حيث تم إحداث مصلحة اجتماعية بوزارة المعارف التونسية تسهر على مصالح الطلبة الجزائريين[1]. فنظرت وزارة المعارف أيضا في وضعية الطلبة الجزائريين بتونس والذين لا تسمح لهم ظروفهم بالعودة إلى الجزائر خلال العطلة الصيفية نظرا للاعتقالات التي كانت تقوم بها السلطات الفرنسية، ولهذا قامت بإصدار البلاغ التالي: "... تعلم وزارة المعارف الطلبة الجزائريين الذين اضطرّوا إلى الإقامة بتونس أثناء العطلة الصيفية بأنهم يمكنهم الاتصال بديوان الوزير وبالمصلحة الاجتماعية نظرا لإمكانية إسعافهم ابتداء من 03 جويلية 1956م". وترمي الوزارة من خلال هذا الإعلام إلى إحصاء الطلبة بقصد توفير المبيت والمطعم لهم علما أن المبيتات والمطاعم كانت تغلق في العطلة الصيفية، ونظرا لتلك الظروف الصعبة فتحت أبواب البعض منها بصفة استثنائية للطلبة الجزائريين[2].

لقد تعاطفت تونس مع الطلبة الجزائريين في ظروفهم الصعبة ولهذا قرر المجلس الوزاري إشراك الطلبة الجزائريين في التمتع بالمنحة القومية للتعليم العالي المنصوص عليها في الأمر رقم 78- 57 الصادر في 12 أكتوبر 1957م[3].

في تقرير لوزارة الشؤون الثقافية الجزائرية مقدم إلى المجلس القومي للثورة الجزائرية من أكتوبر 1958م إلى نوفمبر 1959م يتحدث عن الطلبة الجزائريين المسجّلين بالمدارس التونسية يقول أنّ هناك 600 طالب يتلقون التعليم العربي الزيتوني بالإضافة إلى 200 طالب جزائري في الثانويات تشملهم رعاية وعناية الجمهورية التونسية[4].

يذكر "ربيعي عبد العزيز" أن المعاهد والمدارس التونسية كانت تحتضن قبل الثورة الجزائرية وبعدها مئات التلاميذ والطلبة في التعليم الثانوي والعالي سواء بالمدارس العصرية أو بجامع الزيتونة وفروعه[5].

---

(1)- حبيب حسن اللولب، التونسيون...، المرجع السابق، ص 503.

(2)- الصباح، ع 1390، 01 جويلية 1956م، **بلاغ وزارة المعارف التونسية**، ص 2.

(3)- العمل، ع 638، 10 نوفمبر 1957م، **الاتحاد العام لطلبة** تونس، ص 3.

(4)- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 372.

(5)- مقابلة شخصية مع المجاهد "ربيعي عبد العزيز"، في منزلي يوم 03 أفريل 2019م، 20:28.

بلغ خلال السنة الدراسية 1960م- 1961م ما يقارب 536 منحة وقد توزعت كالتالي[1]:

الاختصاص	المنحة
الآداب	17
علوم اقتصادية	07
علوم	10
هندسة	01
حقوق	02
تعليم ثانوي	499
المجموع	**536**

لقد وجد التلاميذ والطلبة الجزائريون حسن القبول والتعاون من قبل زملائهم التونسيين في المؤسسات التعليمية التي احتضنتهم[2]، ونلمس ذلك في القرارات التي أصدرتها في حقهم، والمتمثلة في تسهيل التحاقهم بمقاعد الدراسة بالزيتونة والمدارس والجامعات، وإحداث مصلحة خاصة بهم بوزارة المعارف ومنحهم المنح الدراسية بتونس والخارج، والتي ارتفع عددها من سنة إلى أخرى. كما ساهمت في تحسين ظروفهم وساعدت أيضا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتوفير المقرّ والدعم المادي والمعنوي، وهذا في إطار دعمها ومساندتها للشعب الجزائري في كفاحه التحرري.

من جهة أخرى فقد كانت مساهمة الحركة الطلابية المغاربية جدّ فعّالة في التضامن مع الطلبة الجزائريين ومناصرة القضية الجزائرية، وقد عمل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في توطيد صلات التضامن المغاربية وبعث وحدة طلابية شمال افريقيا[3].

مع تزايد حجم التضامن الطلابي المغاربي مع الثورة الجزائرية دعت الاتحادات الطلابية الثلاث في أوت 1958م إلى مؤتمر بتونس توّج بإنشاء جامعة طلاب المغرب العربي، وقد كانت خطوة هامة إذ أكّد الطلبة وقوفهم إلى جانب القضية الجزائرية ودفاعهم عن مطلب الوحدة السياسية والتحرر الشامل من المستعمر، وكذا تجلّت أهمية الحركة الطلابية والنقابية في قضايا شعوب المغرب العربي فضلا عن اهتمامه بتوفير الدعم والمؤازرة للقضية الجزائرية. وخلال انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م الذي أكّد

---

(1)- حبيب حسن اللولب، التونسيون...، المرجع السابق، ج2، ص 510.

(2)- ربيعي عبد العزيز، المصدر السابق.

(3)- عبد الله مقلاتي، العلاقات ....، المرجع السابق، ص 95.

على دور الطلاب والمثقفين الجزائريين في ثورة 1954م وبيّن المهام التي أنيطت بالطالب الجزائري في هذا المؤتمر[1].

من مظاهر نشاط ومساهمة الطلبة الجزائريين في الثورة هو مشاركتهم في تحرير جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني، هذه الأخيرة التي تحدثت في عددها الرابع الذي أصدرته في شهر نوفمبر 1956م عن هذا الدور قائلة: "إن التفاف المثقفين الجزائريين حول الثورة لا يمكن أن تكون له تفسيرات أخرى سوى أن الفرنسية لم تؤثر ولم تستطع أن تقتل لديهم الروح الوطنية التي يتمتعون بها فطريا وأن تحديد مواقفهم من التيارات المعادية للثورة وعزلها عزلا تاما من طرفهم ما هو إلا دليل قاطع عن توجيه سياسي سليم... وعلى الجبهة أن تحدد للطلاب والطالبات بطريقة معقولة مهاما معينة في الميادين التي تتماشى مع تكوينهم الثقافي والعلمي...الخ". كما ساهموا أيضا في بثّ وإعداد وقراءة حصة صوت الجزائر التي تبثّ من تونس[2].

إضافة إلى نشرهم مقالات وقصائد عن بطولات المجاهدين وملاحم الثورة في الجرائد التونسية، وهكذا فإن الطلبة بتونس كانوا – إلى جانب التحصيل العلمي المعرفي – يقومون بنشاط مكثّف للتعريف بالقضية الجزائرية، والمساهمة في مجالات مختلفة لدعم الثورة عبر كثير من المعاهد والجامعات، هذه الأعمال التي كان يقوم بها الطلبة تعبّر عن مدى تجاوبهم مع ما كانت تشهده البلاد من ثورة ضدّ المستعمر، حيث التحقوا بالمهام الموكلة إليهم والقيام بواجبهم في الإطار العام للثورة إلى جانب الشرائح الاجتماعية الأخرى التي كانت تقوم بالمهام المنوطة بها.[3]

لقي الطلبة الجزائريون بتونس الدعم والرعاية وحسن القبول والتعاون سواء من طرف الحكومة التونسية أو الشعب التونسي.

---

[1]– عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م**، ط 5، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012م، ص40.

[2]– فائزة فكيرين، المرجع السابق، ص 68.

[3]– نفسه، ص 69.

المطلب الثاني: دور الأدب الشعبي (الشعر)

لعب المفكرون التونسيون دورا بارزا لصالح الثورة الجزائرية من خلال كتاباتهم الشعبية ومناصرة الشعب الجزائري في شتى الصحف والجرائد التي كانت سلاحا فتاكا يخيف العدو، وهذا ما عمدت إليه هذه الفئة الثورية.[1]

فلقد مثلت الثورة الجزائرية (1954م-1962م) مصدر إلهام الشعراء العرب خاصة التونسيين، معبرين عن مدى تضامنهم وتضامن شعبهم مع الثورة الجزائرية محمسين الشعب الجزائري على مواصلة الكفاح، منددين بجرائم الاستعمار الفرنسي، كما ساهموا في تعريف العالم بقضية الشعب الجزائري العادلة، لذا نجد كما هائلا من الأشعار التي خلفها الشعراء التونسيون في التغني ببطولات الثورة والإرشاد بانتصاراتهم منهم مصطفى لحبيب بحري[2]، وهو من أهم الشعراء التونسيين المعجبين ببطولة الثورة وبأحداثها التي هزت مشاعره، إذ دفعته للوقوف ودعمها عن طريق دواوينه الشعرية في قصيدته "أغنية الجزائر" التي أشاد فيها ببطولات الثورة الجزائرية في نوفمبر 1960م، التي كانت تتجه نحو النصر وأبطالها فيقول:

يا رفيق النضال، قد أومض الفجر وغنى الوجود لحسن البشائر وانطلقنا شرارة من لهيب...ولهيبا كما أردناه...باهر والتقى هنا الصباح وشعي البطولات...[3] .

وعن حالة الشعب الجزائري أيام الثورة صور لنا الشاعر أحمد المختار الوزير[4] في قصيدته المسماة "مأساة قلب" التي يروي قصة امرأة جزائرية وأطفالها قد هالهم اليأس وأرهبتهم وحشية الاستعمار الذي شردهم من منازلهم على غرار بقية الجزائريين فيقول:

كانت بخيمتها وكان خيالها أم وأطفال صغـــــــار نـــــوم

---

(1)- مريم الصغير، **المواقف الدولية من القضية الجزائرية (1954م-1962م)**، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012م، ص 80.

(2)- شاعر تونسي ولد بجزيرة قرقة في جانفي 1932م، أحرز على شهادة الأهلية وشهادة التعليم الثانوي بالمعهد الزيتوني، زاول التعليم ببغداد 1953م، وبالقاهرة من 1955م إلى 1959م فأحرز على الجائزة في الأدب من جامعة القاهرة، من دواوينه "ثورة العبيد" 1955م، "أوراس" سنة 1957م، ينظر: سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة "الفكر" التونسية (1955م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، 2008م-2009م، ص 228.

(3)- أسماء بلايلي، **الثورة الجزائرية في الشعر التونسي من خلال مجلة الفكر التونسية**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع9، ماي 2016م، ص 338.

(4) -شاعر وأديب تونسي ولد سنة 1912م بتونس وتوفي بها عام 1989م تعلم في جامع الزيتونة ثم الأزهر بالقاهرة اشتغل في التدريس وساهم في التحرير في الصحف والمجلات وله محاضرات إذاعية أدبية وله مؤلفات شعرية منها: "رثاء الشهيد" التي يصف فيها استشهاد البطل عميروش، ينظر: سعيد جلاوي، المرجع السابق ص 224.

تنتابها الذكرى فتقرح قلبها يا للأسى يقسو ولا من يرحم
وتظل هند بين يأس فاجع حينا وحينا للرجـــــاء تبتسم

وعن البطلة جميلة بوحيرد[1] رمز الشجاعة والتضحية والفداء، ورمز المرأة الجزائرية المجاهدة التي أسالت حبر أقلام الشعراء والكتاب العرب يوم صدور الحكم بالإعدام عليها سنة 1957م يقول:

جميـــــــــلة أنت الوجود بما تريين مختارة راضيـــة
وأنت الحياة وأكوانهـــــــــا بما فيك من غربة ماضية[2]

ويذكر ربيعي عبد العزيز أن منور صادح[3] من شعراء الخمسينيات الذين شاركوا في الكتابة عن الجزائر قبل انطلاق ثورتها المسلحة، فقد كانت الثورة الجزائرية تراود خياله، وكان يعيش هذا الحلم يوميا مع زملائه من الكتاب والشعراء الجزائريين، فوجد نفسه مدفوعا بعوامل مختلفة للكتابة عن الثورة كواحد من المبشرين بها[4]، وتعلق بالجزائر وشعبها المجاهد حتى أنه قام فيما بعد الاستقلال (1968م-1969م) يقول ليلة الإعلان عن وقف القتال وخروج الجزائر منتصرة من حربها التحريرية في قصيدة "جزائر تكر الأغلال" التي وصف فيها الشعب الفرنسي بأبشع الأوصاف مثل: الأصنام والأقزام، معبرا عن فرحته بحصول الجزائر على حريتها.

هزم الخصـــوم ذلـــت الأقـــــزام وإلى الجزائر خرت الأصنام
(لوراس) قدرها وأحسن خلقـــها هيفاء هب لها الجميع وهاموا
سكنت قلوب الثائرين الصامدين وأشرقت في الكون وهو ظلام
حرية ألى من الدنيا وأكـــــــرم مـــن وجود ليس فيه كـــــرام
وهدية الشعب المظفر جيشـــــه بعد الجهاد وجهده القـــــوام[5]

من جهة أخرى فتحت تونس أبوابها للشعراء الجزائريين الذين راحوا بدورهم ينشرون قصائدهم الثورية في الصحف والمجلات طارقين أخطر باب هو الإعدام، وهو ما جعل أفكارهم وآرائهم ومشاعرهم

---

(1)- ولدت في 1935م بمدينة الجزائر حي القصبة انخرطت بالثورة في بداية 1956م عملت بالمجموعة المسلحة، قامت بنقل الأسلحة ووضع القنابل بأماكن يرتادها غلاة المستعمرين، اعتقلت في 09 أفريل 1957م بعد إطلاق النار عليها في شوارع العاصمة، ينظر: على الجميلاتي، **جميلة بوحيرد**، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 14.

(2)- أسماء بلايلي، المرجع السابق، ص ص 340-341.

(3)- شاعر ولد في الجنوب التونسي في 7 سبتمبر 1931م متمهن مهن عديدة منها: صانع فطائر، وخياط إلى صحافي متجول، استطاع أن يحقق موهبته الشعرية واقتحم في الخمسينات عالم الصحافة ومن أهم دواوينه: فجر الحياة، المغتصب، صراع والشهداء 1956م، السلام على الجزائر، توفي سنة 1999م، ينظر: سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص 228.

(4)- ربيعي عبد العزيز، المصدر السابق.

(5)- أسماء بلايلي، المرجع السابق، ص 346.

التي تختلج في صدورهم من وطنهم المسلوب وجذور كيانهم العربية الإسلامية وعن الثورة وبؤس الشعب والتفكير في مستقبله، فمجلة الفكر التونسية كانت من أهم المجلات الإعلامية التي خدمت الثورة الجزائرية واحتضنتها منذ 1954م وفي أول عددها لم يقتصر نشاطها على نشر أخبار الثورة فقط، بل وسعت اهتماماتها إلى الإنتاج الجزائري، كما أنها عبرت عن تضامن الشعب التونسي مع شقيقه الجزائري والتأكيد على الهوية العربية الإسلامية للشعبين.[1]

إن تجارب الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية ابتداء من 1956م جعله يطرق كل المجالات، فعلى غرار المجال الإعلامي لعبت الكتابات المسرحية هي الأخرى دورا هاما في التعريف بثورة الشعب الجزائري، حيث كانت هذه الكتابات تستوحي موضوعاتها من عمق الثورة الجزائرية، رغم قلتها ومع ذلك عبرت خلال مرحلة الثورة عن قضية الكفاح الوطني الجزائري والأبعاد العربية الإسلامية للثورة، كما أن هذا التجاوب كان بالدرجة الأولى مع شرعية كفاح الشعب الجزائري، وهو ما دفع به إلى الوقوف إلى جانبه ضد الاستعمار الفرنسي.[2]

في الحقيقة إن القصيدة التونسية سجلت حوادث متنوعة عن الثورة الجزائرية وقاومت الاستعمار الفرنسي وتأملت على حال الشعب الجزائري المجاهد، وتحدثت عن أبطال الثورة ووصفت حالة الشعب الجزائري المقهور وتحديه للاستعمار الفرنسي الغاشم، فهي بهذا تعد مصدرا هاما من مصادر الثورة لما تحتويه من أخبار مختلفة عنها، (كالتعذيب والضحايا البطولة ومعاناة الشعب الجزائر...).[3]

أظهر الشعراء والأدباء التونسيون تعاطفهم مع الثورة الجزائرية التي مثلت مصدر إلهام لهم منذ انطلاقها بقصائدهم الثورية الحماسية، فقد عبر وترجم الشعر التونسي بمختلف أنواعه عن الأوضاع التي كان يعيشها الشعب الجزائري إبان الثورة الجزائرية، كما أن هؤلاء الشعراء قدموا أنفسهم لخدمة الجزائر بالكلمة الصادقة وبالتالي ساهموا في نشر القضية الجزائرية في بلدهم والعالم من جهة، وتجنيد الجزائريين في المعركة القائمة وتشجيعهم على مواصلة كفاح الاستعمار الفرنسي من جهة ثانية.

---

(1)– مريم الصغير، **المواقف الدولية...**، المرجع السابق، ص 79.

(2)– محمد لزهر الغربي وآخرون: المرجع السابق، ص 178.

(3)– معيفي بشير، المصدر السابق.

نستنتج من خلال ما تقدم ذكره في هذا الفصل أن الدعم التونسي مع الثورة الجزائرية استمر بأشكال مختلفة وبشقيه المادي والمعنوي معبرا عن رفضه واستنكاره للأحداث المأساوية وجرائم الابادة التي يتعرض لها الشعب الجزائري هذا التأكيد الذي كان نابعا بصورة تلقائية من طرف الشعب التونسي دون أن تحكمه قرارات أو أوامر رسمية ايمانا منه بوحدة قضايا دول المغرب العربي وبالمصير المشترك لشعوبه. فهذا التضامن الشعبي اللامحدود الذي فرض نفسه حتى على الحكومة التونسية شكل جانبا مهما في دعم الثورة الجزائرية ولفت أنظار العالم اليها ،لاسيما بعد تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة من جهة ، ومن جهة أخرى فقد شكل صعوبة للاستعمار الفرنسي في احتواء الثورة ومنعها من الامتداد الى الحدود المجاورة ،وأصبحت فرنسا بذلك تحارب على عدة جبهات ،ورغم ما تعرضت له تونس من ضغوطات وانعكاسات سلبية من طرف السلطات الفرنسية إلا أنها واصلت دعمها ومساندتها للثورة الجزائرية بصورة أكبر ففتحت المجال أمام اللاجئين وتبرعت بالمال والمؤونة من جهة. واحتضنت الطلبة الجزائريين المقيمين على الأراضي التونسية وجعلت منابرها الشعرية والاعلامية مجالا خصبا لدعم الثورة الجزائرية من جهة أخرى، واستمر هذا الدعم ولم يتوقف الى غاية الاستقلال.

الفصل
الثالث

الفصل الثالث : الموقف الفرنسي من الدعم التونسي للثورة الجزائريـــة

المبحث الأول: علـــى الجزائـــر

المطلب الأول: المناطق المحرمة والمحتشدات

المطلب الثاني : السر الشائك المكهرب (موريس – شال)

المبحث الثاني: علـــى تونـــس

المطلب الأول: ساقية سيدي يوسف

المطلب الثاني : الضغط على حكومة بورقيبة

الفصل الثالث: الموقف الفرنسي من الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية

المبحث الأول: على الجزائر

المطلب الأول: المحتشدات والمناطق المحرمة

1- المحتشدات:

أمام الانتصارات الباهرة للثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة، أدركت السلطات الاستعمارية أنه يجب التفكير في طرق جديدة تحرم من خلالها الثورة من منابعها الأصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها.[1]، وبهذا اهتدت السلطات الفرنسية إلى ضرورة التجمع، فأقامت المحتشدات التي هدفت من خلالها إلى تجويع المجاهدين وحرمانهم من أية صلة بذويهم، وقد اعتبرت هذه التجمعات آلة حربة تسمح بعزل جيش التحرير عن قواعده الشعبية ودعمها اللوجستي الضروري (تموين، تجنيد، إرشاد، استعلامات...).[2]

اختيرت أماكن خاصة ومميزة تكون مكشوفة وقريبة من المراكز الفرنسية، وتحاط بالأسلاك الشائكة وتفرض عليها حراسة مشددة من طرف الجند والجندرمية[3]، وهكذا بدأت عمليات واسعة النطاق لإخلاء السكان وترحيلهم بالقوة، مع إرغامهم على التخلي عن ممتلكاتهم وحشرهم داخل هذه المراكز بعد تهديم القرى والمداشر.[4]

شن الجيش عملية تدمير وإخلاء شاملة في المناطق الواقعة شمال تبسة وجنوبها في خط يمتد من عنابة إلى نقرين تجاه القرية التونسية (تمغزة)، تلقت القوات الفرنسية المرابطة في المنطقة السادسة –تبسة– أوامر بسحق كل ما يحمل آثار للحياة البشرية، ولكي تبلغ القوات الفرنسية هذه الغاية طردت الجزائريين من بيوتهم وقتلت من تباطأ منهم في الرحيل، وأحرقت القرى بأكملها منها: دوار قوراي والدير، الكويف، مرسط، المريج، بكارية، الماء الأبيض، بحيرة الأرنب، وغيرها من المناطق التي شهدت عمليات ترحيل وإخلاء وتدمير.[5]

---

[1]- الغالي غريبي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954–1958) ، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 274.

[2]– ميشال كورناتون، مراكز التجميع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013، ص 92.

[3]– فارس إبراهيم الكاتب، الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي (1954–1962)، مجلة كلية الآداب، ع97، ص

[4]- الغالي غربي، أشكال من سياسية التطويق الاستعماري خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع157، 1997، ص 46.

[5]- جريدة المجاهد، ثلاث قصص عن أعمال الإبادة بالجزائر، ج1، ع20، 5 مارس 1958، ص–ص 6–7.

أم وضع السكان في هذه المحتشدات والتي كانت تتألف من خيام مصنوعة بأقمشة قديمة فقد كان مأساوي [1]، إذ بلغ عدد المحتشدات في أوائل أفريل 1961 ما يقارب 2.392 وضم 1.958302 نسمة أي ما يعادل 21% من عدد السكان الجزائريين آنذاك، كما أصبحت حياة المجمعين مرتبطة بإدارة الجيش الفرنسي الذي استغلها كورقة رابحة أراد من خلالها القضاء على كل شعور وطني بواسطة الإرهاب والتعذيب ومختلف وسائل الدعاية النفسية. [2]

2- المناطق المحرمة:

استمرت سياسة السلطات الاستعمارية الفرنسية في طرد الجزائريين من مناطقهم ومساكنهم أثناء حرب التحرير [3]، وذلك بإقامة ما اصطلح على تسميته "المناطق المحرمة"[4]، والتي ترمي من خلالها إلى التمكن من مراقبة السكان مراقبة مباشرة ومحاولة الحصول على المعلومات اللازمة عن جيش التحرير الوطني وتحركاته مراكزه على أمل أن تصل إلى عزله عن القوة الشعبية. [5]

فقد تحولت المناطق غير الآمنة إلى مناطق محرمة، وكان السكان يحصلون على بضع أيام وأحيانا بضع ساعات لإخلاء هذه المناطق وفي بعض الحالات لم يكن الناس ينتظرون حتى تأتي الشاحنات العسكرية وتتكفل بنقلهم إلى أقرب مركز وكل من يوجد بعد ذلك في المنطقة يعتبر متمردا. [6]

يقول كلود جوا: "في المناطق التي أعلن عنها محرمة يتم إخراج النساء والأطفال دون مراعاة، وينذرون بضرورة الالتحاق بالمدينة حالا"[7]، ولمنع السكان من العودة لمناطقهم مرة أخرى، لجأ الجيش الفرنسي إلى إستراتيجية الإبادة والتدمير الكلي للمنازل والممتلكات والمحاصيل والحيوانات وحتى الغابات، وقد حولها الجيش الفرنسي إلى مناطق عمليات مكثفة. [8]

---

[1]– محمد الصالح الصديق، من قلب اللهيب، (د، ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 191.

[2]- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، (د، ط) ، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 428.

[3]- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، (د، ط) ، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 245.

[4]– أنظر الملحق رقم: (09).

[5]– بسام العلمي، جهاد الشعب الجزائري المقاومة والتحرير، ج2، (د، ط)، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013، ص 898.

[6]– ميشال كورناتون، المرجع السابق، ص 89.

[7]– كلود جوان، جنود جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب، تر: أحمد بن محمد بكلي، (د، ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص 98.

[8]– الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954–1958)، المرجع السابق، ص 272.

إن أغلب هذه المحتشدات توجد في مناطق جرداء [1]، وقد فرض عليهم الوقوف حتى في حالة المرض للمناداة ثلاث مرات في اليوم وأداء التحية لعلم العدو، ومنع الأساتذة والمعلمين من تلقين الدروس لرفقائهم، كما منعت أداء فريضة الصلاة [2]، كما تم إنشاء العديد من مراكز المحتشدات قرب الحدود التونسية الشرقية تحديدا بالمنطقة السادسة في: بئر العاتر، الماء الأبيض، مرسط، ثليجان، بئر مقدم، نقرين، عين فضة، ونزة، جبل الجرف، عقلة قساس، عين الزرقة، المريج. [3]

إن الهدف من إقامة هذه المحتشدات هو قمع الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري ومحاولة القضاء على لهيب الثروة والمد العسكري والسياسي اللذان أصبحا يسيران بخطى ثابتة نحو افتكاك الحرية ونيل الاستقلال.

تروي جريدة المجاهد فضائح الفرنسيين في المناطق المحرمة بالمنطقة السادسة –تبسة– من خلال من أسعفهم الحظ بالنجاة وقد قدموا من دواوير الكويف، الدير، الماء الأبيض، مرسط، بحيرة لأرنب، تازبنت وغيرها ومثال ذلك مشتة سكان الحويجبات من دوار بكاري، والتي توجد على بعد بضع كيلومترات عن مدينة تبسة، وهي تتكون من حوالي سبعين بيتا أي ما يقارب 600 نسمة، وكان كل بيت في هذه المشتة له رجل أو أكثر تقريبا في صفوف جيش التحرير الوطني، لذلك كانت تتعرض للاضطهاد الفرنسي من اعتقالات وتقتيل، ففي 10 فيفري 1958 انتقلت إدارة لصاص (SAS) إلى المشتة وألقي القبض على 35 شخصا وأودعوا السجن بمدينة تبسة، وقد أعلم الجيش الفرنسي سكان المشتة بأن جهتهم أصبحت منطقة محرمة ومن هنا بدأ فرار السكان من المشتة بنسائهم وأطفالهم وشيوخهم متوجيهن إلى القطر التونسي.[4]

إن بدأت فرنسا في اتخاذ إجراءات تضييق المناطق المحرمة أخذت قوافل اللاجئين تتدفق على تونس، حيث قامت السلطات التونسية بنصب الخيام لإيوائهم، كما أرسل لهم الهلال الأحمر التونسي الإسعافات الأولية وبعض المؤونة، وقد خصص الرئيس بورقيبة حديثه الأسبوعي يوم 27 فيفري 1958 للكلام عن المناطق المحرمة، وفضح ما يصطبغ به هذا القرار من وحشية بالغة. [5]

لقد حلقت الطائرات الفرنسية فوق الجبال في المنطقة الواقعة بين الحدود التونسية وخذ الأسلاك الشائكة ورمت المناشير تأمر فيها الأهالي بالاتجاه إلى مراكز عينتها في أمد لا يتجاوز ثلاث أيام، وجاء

---

[1]- جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة الثورة، ج3، ع90، 08 فيفري 1961، ص 05.

[2]- جريدة المجاهد، من جحيم المحتشد إلى جبالنا الحرة، ج1، ع19، 01 مارس 1958، ص 08.

[3]- معيفي بشير، المصدر السابق.

[4]- جريدة المجاهد، مشتتة الحويجبات بأكملها تشهد، ج1، ع20، 15 مارس 1958، ص 08.

[5]– جريدة المجاهد، بعد قرار إنشاء المنطقة المحرمة، ج1، ع19، 01 مارس 1958، ص 10.

في خاتمة تلك المناشير "...عن قريب...سيسلط على هذه الجهات شر مفزع ساحق يستب بعده السلام الفرنسي إلى الأبد"، وقد فقد المستعمرون صوابهم عندما رأوا عددا قليلا من السكان يتكون من نساء وعجزة استجابوا للنداء، وهكذا لم تعد الطائرات ترمي بالمناشير وإنما صارت ترمي القنابل. [1]

يمثل الحيز الجغرافي للمناطق المحرمة بالمنطقة السادسة –تبسة– ما نسبة 60% من الرقعة الجغرافية للمنطقة، وقد اعتبرت المناطق التالية ممنوعة على تنقل السكان:

المنطقة (01): جبال اللمامشة، من ثليجان جنوبا حتى جبل سوكياس شمال نقرين وفركان، على مسافة 30 كلم، ومن جبل العنق شرقا حتى الجديدة على الحدود مع خنشلة على مسافة 73 كلم.

المنطقة (02): جبل غيفوف والزواليف جنوب نقرين المحاذية لصحراء المرموثية وشط الغرسة بالقرب من واد سوف والجريد التونسية.

المنطقة (03): الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس والجزء السار منه بتبسة من قلعة النسان شمال الونزة حتى مركز أم علي جنوبا، وكانت هذه المنطقة تحت رقابة الطيران الفرنسي ليلا ونهارا عبر بئر العاتر وتبسة.

المنطقة (04): جبل الفوة وجبل بوجلال وجبل الدكان ونقطة مراقبتها الماء الأبيض شرقا ومركز الدكان شمالا وبرج القعقاع ومركز بئر مقدم (لصاص SAS) غربا.

المطلب الثاني: السد الشائك المكهرب (خط موريس – شال)

لقد أدركت السلطات الفرنسية الاستعمارية الأهمية الإستراتيجية للحدود الشرقية والغربية كمنافذ رئيسية تتسرب من خلالها الأسلحة والذخيرة من البلدان المجاورة، وتحولت إلى وقاعد خلفية تمون وتدعم العمل المسلح داخل الجزائر، لهذا فكرت في إيجاد وسيلة لقطع أي اتصال للثورة مع الخارج. [2]

في صيف 1956 اتجهت القيادة الفرنسية إلى وضع الأسلاك الشائكة على طول الحدود الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية [3]، والتي تعتبر شبكة معقدة من الخطوط والسدود الكهربائية والشائكة، متكونة

---

[1]- جريدة المجاهد، المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة، ع20، 5 مارس 1958، ص 05.

[2]- الغالي غربي، أشكال من سياسة التطويق خلال الثورة الجزائرية، المقال السابق، ص 46.

[3]– جريدة المجاهد، معركة الأسلاك الشائكة، ج1، ع31، 01 نوفمبر 1958، ص 12.

من موانع اصطناعية تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على أربعة أو خمسة صفوف متصلة بأسلاك شائكة معدنية. [1]

تعود فكرة إنشاء الخطوط الكهربائية إلى الجنرال "فانكسان" قائد منطقة الشرق القسنطيني، التي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، غير أن ذلك لم يتحقق، لكن هذه الفكرة بقيت في ذهنه، وراودته في بداية الخمسينات إلى أن طبقت الفكرة الجهنمية في الجزائر [2]، وذلك على أمل أن تكون هذه الخطوط الكهربائية مانعا لتسرب الأسلحة وبالتالي يسهل القضاء على الثورة. [3]

كان لهذان الخطين عدة تسميات أبرزها: خطوط الموت أو الحاجز القاتل [4]، خط ماجينو الجديد [5]، خط ماجينو الجزائري، الثعبان العظيم...، وهذه التسميات تدل على معاني لا تختلف في مجملها عن نظرة كل طرف معني بالخط سواء الجزائريين أو الفرنسيين. [6]

1- خط موريس:

تعود فكرة إنشاء هذا الخط إلى أندريه موريس [7]، والذي أصبح يحمل اسمه، وذلك بمصادقة البرلمان الفرنسي على هذا المشروع في سنة 1956 وبداية 1957، ولقد استفاد أندريه موريس شخصيا من الصفقة المربحة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكهرب بالمواد الأولية، وجاء بفكرة الأسلاك الشائكة بناء على قرارات مؤتمر الصومام القاضية بأولوية الداخل على الخارج، تبعا لمقولة: "إن إصدار أي قرار يستوجب اطلاعا على قرار الخصم". [8]

---

[1]- عبد المجيد بوزيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهاداتي، ط2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 288.

[2]– الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 129.

[3]– جريدة المجاهد، المرجع السابق، ص 12.

[4]– وهيبة سعدي، المرجع السابق، ص 106.

[5]- "حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية، تعود الفضل في إقامة وتجنيد ميداني إلى وزير الدفاع أندري ماجين في 04 جانفي 1930م، ينظر : مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 59.

[6]– مسعود كواتي، المرجع نفسه، ص 62.

[7]– وزير الدفاع في حكومة بورجيسي (هي الحكومة الرابعة منذ اندلاع الثورة، ولم تعمر طويلا حيث امتدت من 13 جوان إلى نوفمبر 1957، وقد أصدر أندري موريس قرار إنشاء الخط الكهربائي الحدودي بتاريخ 28 جوان 1957 تحت رقم 3969 ليعزل الجزائر عن القواعد الخلفية، ينظر: جمال قندل، خط كوريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة التحريرية (1957–1962)، ط1، دار الضياء، الجزائر، 2006، ص 43.

[8]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 130.

يمتد خط موريس على مستوى الحدود الشرقية [1] من البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا، حيث ينطلق من عنابة إلى بن مهيدي، الذرعان، شيحاني، ليتفرغ بعدها لحماية طريق السكة الحديدية، ثم ينزل باتجاه سوق أهراس، مداوروش، العوينات حتى مدينة تبسة باتجاه الكويف، الماء الأبيض، أم علي، بئر العاتر، نقرين، فشط الغربية. [2]

2- خط شال:

أما فكرة إنشاء خط شال، فهي تعود إلى الجنرال شال موريس [3]، الذي استفاد كثيرا من تجربة الوزير أندريه موريس، وقد ذهب الجنرال شال إلى حد القول: "إن سدود خط موريس تشتغل على نحو جيد، ويلعب دورا هاما كما يجب خاصة، وإن الثوار لم يتمكنوا من تعويض الخسائر في الداخـــــــل...». [4]

وقد تم تعيين الجنرال شال في 19 ديسمبر 1958 على رأس قيادة القوات العسكرية بالجزائر من طرف الجنرال ديغول[5]، الاقتناع بأن القضاء التام على مقاومة جيش التحرير الوطني بالداخل لن يكون إلا وفق الخطط العسكرية للجنرال شال، والذي شرع بدوره في إنجاز خط مكهرب خلف الخط الأول من الجهة الشرقية إلى الجنوب لتدعيم خط مورس، وذلك في نهاية عام 1958، انطلاقا من غرب وشرق القالة ليتجه الجزء الأول منه نحو أقصى الشرق ليبلغ نقطة الحدود التونسية، ثم يعود على شكل دائري ليتجه مع الجزء الآخر نحو الجنوب، محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي.[6]

---

[1]– انظر الملحق رقم :(10).

[2]- جمال قندل، المرجع السابق، ص–ص 50–51.

[3]– ولد في 05 سبتمبر 1905م بفرنسا وتخرج من مدرسة سان بير الحربية سنة 1939 وشارك كطيار في الحرب العالمية الثانية، ليلتحق بالمقاومة ضد الألمان حيث كان قائد الشبكة للاستعلامات، ليتقلد بعدها عدة مناصب أخرى، آخرها جنرالا قائدا أعلى للقوات المسلحة في الجزائر ينظر: أحمد زديرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومات الفرنسية، مجلة أول نوفمبر، ع174، جويلية، 2010، ص54.

[4]- جمال قندل، المرجع السابق ،ص84.

[5]- Malek ABADA, Algérie (1954-1962), les sentiers de les liberté, Edition DAHLAB Algérie, 2009, p157.

[6]- Mahfoud Kaddash, l'Algérie se libera (1954-1962), Acheréd'imprimer les prisse ENAG Algérie, p252.

كما أن فرنسا مهدت لنجاح سياستيها العسكرية الجديدة بجملة دعائية واسعة النطاق، حيث جندت لها جميع الوسائل المادية والمعنوية والبشرية، حيث اعتبر هذا الإنجاز وسيلة وابتكار فعال كفيل بالقضاء على التمرد. [1]

أما ما يفسر حما الساسة الفرنسيين لهذا المشروع أن الحرب تقوم على إستراتيجيتين، إستراتيجية دفاعية وأخرى هجومية، وقد قامت القوات الفرنسية ببناء السد المكهرب بعد أن أجرت دراسات للمواقع والأماكن التي يمر بها الخطان، فحددت معالمها ورسمت حدودها على الخرائط وشرعت وحدات الهندسة العسكرية التي تكفلت بهذه المهمة ذات الأبعاد المختلفة، تحت إشراف خبراء ومهندسين مهرة في كافة الميادين في إنجاز الخطوط، كما تم تشغيل كل من الحركي، الأسرى، المساجين، وكذا المدنيين والذين اشتغلوا تحت مختلف الضغوط، كانت الظروف جد صعبة فيفي ورشات الإنجاز، وكانت الأدغال فيها منظمة تنظيما دقيقا لدفع عملية الإنجاز بسرعة كما تنجز هذه الأشغال تحت حراسة ورقابة جنود الاحتلال عن قرب وباستمرار[2].

عمدت السلطات الاستعمارية إلى هذه الفكرة الى هذه الفكرة الجهنمية لهدف توقف قوافل السلاح المتدفقة من الخارج، وعزل كل من القاعدتين الشرقية والغربية عن الثوار، ومنعهم من الدخول والخروج، وبالتالي فصلهم عن العالم الخارجي، ومنعهم من الامداد والتدوين هذا عن الجانب العسكري [3].

أما في المجال السياسي فقد هدف التعبير من وراء انشاء الخطين الى اسكات صوت الثورة، وإيقاف امتداد صداها الى الخارج عن طريق احتكار وسائل الإعلام والدعاية، وفرض الرقابة والخطر على المحققين والصحفيين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي [4]، ذلك أن وجود الصحفيين كان مهما بالنسبة للجزائريين من خلال تصوير الوضع المأساوي الذي يعيشونه. [5]

---

[1]– جريدة المجاهد، خط موريس بين الحقيقة والخيال، ج2، ع37، 1957، ص5.

[2]– جمال قندل، المرجع السابق، ص–ص 44–45.

[3]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص146.

[4]- خطي شال وموريس استراتيجية لمحاصرة الثورة، مجلة الجيش، ع412، نوفمبر1977، ص30.

[5]– محمد لمقامي، رجال الخفاء مذكرات، تر: على ربيب، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2010، ص 151.

3- تقنيات بناء الخطين وتعزيزاتهما العسكرية.

زودت هذه العملية بأحدث التقنيات التكنولوجية المتوفرة آنذاك، وهذا ما يعكس النوايا الاستعمارية في رغبتها بالحفاظ على الجزائر مهما كلفها الأمر [1]، حيث قال الجنرال ديغول: لقد أقيمت الحواجز على طول حدود الجزائر مع تونس والمغرب قوامها منشآت دفاعية بشكل دائم ومغطاة بمعيقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن يتمكن القوات الثائرة التي تلجأ الى البلاد المجاورة من الدخول الى الجزائر..."[2]

يصف أحد المجاهدين الخطين: قبل خط موريس حقل من الألغام ثم أسلاك شائكة ثم الخط الكهربائي به 1500 فولط، به جهاز انذار لمركز المراقبة على طول الحدود تشير الى مكان قطع الخط، ثم اسلاك شائكة والغام ثم ممر فيه الدبابات ثم مسافة على الطول داخل الحدود ثم يأتي خط شارل وهو أقل من خط موريس"[3]

أما في المجال الاقتصادي فكان الهدف من وراء الخطين حياكة السكك الحديدية [4] الممتدة على طول الحدود التي كانت نقل عن طريقها البضائع والعتاد والأسلحة من الجهة الشرقية من الونزة وتبسة وعنابة، والتي كانت كثيرا ما تتعرض لهجومات المجاهدين والتي كلفت اقتصاد المستعمر خسائر فادحة [5] وذلك في الفترة الممتدة من 01 نوفمبر 1954 حتى 31 أكتوبر 1957 بحوالي 5 ملايير فرنك، بينما وصل سنة 1958 إلى مليار فرنك [6].

كما أعارت السلطات الفرنسية اهتماما كبيرا للجانب السيكولوجي، قصد الحط من معنويات جيش وجبهة التحرير الوطني، واقتناعهما بضعهما في للتصدي لهذه السدود [7].

---

[1]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 136.

[2]- شارل ديغول، مذكرات الأمل، تر : سوحي فوق العادة، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1986، ص–ص 59–60.

[3]- أزغندي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية (11956–1962) ، دار هومة، الجزائر، 2009. ، ص133.

[4]- جريدة المجاهد، معركة السكك الحديدية، ج1، ع31، 1 نوفمبر 1958، ص 05.

[5]- خطي موريس وشال استراتيجية استعمارية لمحاصرة الثورة، المقال السابق، ص 30.

[6]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص147.

[7]- المصدر نفسه، ص 148.

وقد عملت فرنسا من خلال هذا الإنجاز إلى عزل الجزائر والجزائريين وذلك بحبسها بين مياه البحر الأبيض المتوسط شمالا ورمال الصحراء جنوبا، وبين الأسلاك الشائكة شرقا وغربا [1] وقد تمثلت تقنيات الخطين وتحصيناتهما [2] فيما يلي:

1- شبكة الإنذار تنبه باقتراب جيش التحرير الوطني.

2- حقل الألغام: يوجد في مقدمة الحاجز ويتراوح عرضه ما بين 3 إلى 15 م به 50000 لغم على مستوى كل 20 كلم من الحاجز، والألغام تكون متباعدة من بعضها بحوالي 40 إلى 50 سم [3]

3- شبكة من الأسلاك الشائكة: مضلعة الشكل تحتوي على 3 أوتاد علوها 1.20م وعرضها 4م.

4- شبكة من الأسلاك الشائكة: وهي منحرفة الشكل تحتوي على 5 أوتاد علوها 1.50م إلى 1.60م وعرضها 6م.

5- السياج المكهرب: يبلغ علوه 1.80م متكون من 8 أسلاك متباعدة من بعضها بحوالي 23م ويمر بها تيار شدته متفاوتة: الأولى للتنبيه والثانية تستغل في حالة الطوارئ وهذه شبكة معززة في أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة أوتادها خشنة وطولها 1م.

6- شباك دائري: على 3 طبقات علوه 1.40م إلى 2م.

7- سياج ضد البازوكا: يحمي سيارات الحراسة كما يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير الوطني المضاد للدبابات [4].

8- السياج المكهرب الثاني: حيث يشبه الأول غير أنه معزز من الأعلى والأسفل وذلك يشد الأسلاك الشائكة السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض للمرور إلى الجانب إلى جانب ذلك فقد فرت الأرض تحت السياج بأسلاك شائكة تمنع المجاهدين من الحفر تحتها.

9- ممر الحراسة: والذي تسلكه سيارات الحراسة المسماة "المشط"

10- أسلاك شائكة مستطيلة الشكل: علوها 1.20م إلى 1.40م أما عرضها فيمتد من 4 إلى 6 أمتار.

11- الممر التقني: تسلكه الفرق التقنية لتصليح أي عطب يحصل بالسياج المكهرب.

12- السياج المكهرب الثالث: يشبه السياج الأول من حيث العلو وعدد الأسلاك [5].

13- الأسلاك الشائكة: وتشبه الأسلاك المشار إليها في (رقم 10).

---

[1]- محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب) ، دار الفجر، 2005، ص 257.

[2]- أنظر الملحق ر قم: (11).

[3] -جمال قندل، المرجع السابق، ص 51.

[4]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق ص 137.

[5]- جمال قندل، المرجع السابق، ص 66.

وبعد تهيئة الساحة التي يمر بها الخطان، غرست أعمدة حديدية يتجاوز ارتفاعها 2.5م مصففة على شكل مربعات تتخللها أسلاك شائكة والتي تقسم الخطين إلى قسمين وفي الوسط مسافة فارغة تنصب بها أعمدة من حديد، والمسافة بين الأعمدة 4م، وقد كان في كل عمود 4 فناجين زجاجية خضراء مثبتة واحدة فوق الأخرى، لكل فنجان سلك نحاسي يمر به تيار كهربائي كما هو الحال في أسلاك التيار الكهربائي العادي، وقوة التيار تتراوح ما بين 5000 و7000 فولط، في البداية كانت القوة موحدة لكن بعد القيام بتحسينات جديدة حيث أدخلت أربعة مفاصل أصبحت تتحكم في قوته، فنجد في جهة 5000 فولط، وفي جهة أخرى 7000 فولط ويوجد الفصل الأول بمدينة "عنابة" والثاني "سوق أهراس" والثالث "بتبسة" والرابع "بنقرين" حيث إذا قطع سلك التيار الكهربائي في مفصل معين بقيت المفاصل الأخرى سليمة[1].

على غرار هذا فإن خط موريس قد عطل حركة ونشاط السكان على الشريط الحدودي الذين اعتادوا الذهاب والرجوع من وإلى تونس للارتزاق والتجارة، كما عطل نشاطهم الفلاحي والرعوي[2]، ذلك أن القوات الاستعمارية بعد تجريد السكان من منازلهم أتلفت المحاصيل الزراعية حيث شرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى الثمرة منها، حتى لا تكون زادا للمجاهدين، وقتلت الحيوانات والمواشي، وهذا أدى إلى فرار السكان إلى المناطق الداخلية[3]، أما البقية فقد جمعوا في المعتقلات والمحتشدات والسجون تحت الرقابة والحراسة العسكرية الدائمة محرومين من ممارسة نشاطاتهم وحياتهم الطبيعية[4].

إلا حتى مع خروج فرنسا من الجزائر لا يعني زوال خطرها، والدليل على ذلك وجود آلاف الألغام على الحدود إلى حد الآن، كما إن للعوامل الطبيعية (الرياح، الثلج، المطر، الانجرافات...) أثر على مواقعها مما جعل عملية البحث عنها صعبة تتطلب وقتا وأجهزة دقيقة، وهكذا تزايد خطر الألغام تدريجيا وكثر عدد الضحايا والمعطوبين [5]، وهم كثيرون منهم:

الضحية 1: علي محمد بن عبد المالك: ضحية من ضحايا الأسلاك الشائكة، انفجر اللغم عليه سنة 1961 في قابل البطنة بالقرب من غدير الصفية بتبسة، عندما كان يقوم بنشاط جمع الحلفاء، أدى إلى قطع الرجل اليمنى.

---

[1]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص-ص 137-138.

[2]- جمال قندل، المرجع السابق، ص 107.

[3]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 148.

[4]- جريدة المجاهد، الجيش الفرنسي يستمر في إجلاء السكان عن البوادي، ج2، ع44، 14 جوان 1959، ص 15.

[5]- معيفي بشير، المصدر السابق.

الضحية 2: رحال عثمان المدعو (عثمان كريع): حيث كان في المحتشدات، انفجر عليه اللغم بمحاذاة خط السكة الحديدية في الخبنة وقد أصابه في عينه وأفقده البصر وقطع قدمه. [1]

غم كل هذه التضحيات التي قامت بها السلطات الفرنسية على الحدود لمنع دخول الأسلحة إلى الجزائر، مع ذلك فقد استمر دخولها مع تحمل خسائر كبيرة[2]، ولذلك تم تعزيز الخطوط الشائكة، حيث عمدت السلطات الفرنسية إلى تعزيز الخطين بأحدث التقنيات[3]، فوفرت وحدات عسكرية متنوعة شملت القوات الخاصة البرية والجوية ووحدات الهندسة، إضافة إلى الأجهزة الخاصة بالرصد والمراقبة، كما جهزت بأجهزة إلكترونية للإنذار السريع كالرادارات والأجراس مع استعمال الأشعة فوق البنفسجية التي امتدت من "تبسة" على "نقرين" بالنسبة للجهة الشرقية، كما نجد أيضا مكبرات الصوت وأبراج المراقبة مع الأحزمة الإلكترونية للإنذار، كما وزعت بالونات تنطلق في السماء محدثة أضواء كاشفة عند لمس الخط.[4]

لقد عمت الإدارة الفرنسية عند شروعها في إنجاز خط موريس ومن بعده شال إلى إخلاء سكان المناطق الحدودية وجعلها مناطق محرمة على كل شخص سواء أراد السكن أو العبور إلا الجيش الفرنسي. [5]

لقد اعتبرت السلطات العسكرية الفرنسية إنشاء خط موريس وتدعيمه بخط شال، الحل الناجح والفعال للقضاء على الثورة، وعلق عليه القادة الفرنسيين آمال كبيرة بالنظر إلى الإمكانيات المادية والتقنية والعسكرية والتجهيزات بمختلف وسائل المراقبة والضبط الدقيقة والإلكترونية، وهذا للوصول بالخط الكهربائي إلى أقصى درجات الخطورة والتأثير على الثورة.

---

[1]- يوسف مناصرية آخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 265.

[2]- محمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 556.

[3]- جمال قندل، المرجع السابق، ص 75.

[4]- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 145.

[5]- سلسلة الملتقيات، الأسلاك الشائكة المكهربة، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص 05.

المبحث الثاني: على تونس

المطلب الأول: ساقية سيدي يوسف

1- موقع القرية:

تقع قرية ساقية سيدي يوسف على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس، وهي قرية قريبة جدا من مدينة الحدادة الجزائرية التابعة إداريا لمدينة سوق أهراس [1]، وبذلك شكلت منطقة إستراتيجية لوحدات جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود الشرقية في استخدامها كقاعدة خلفية لمرور الأسلحة وللتجمع وكذلك التموين والاستراحة، وقاعدة للعلاج واستقبال الجرحى وملجأ للاجئين الجزائريين الفارين من الاضطهاد الاستعماري. [2]

2- أسبابها:

بحكم موقعها الحدودي لم تعرف الأمن والاستقرار طيلة سنوات الحرب الجزائرية، حيث قرية ساقية سيدي يوسف لعدة تحرشات باعتبارها همزة وصل بين المجاهدين الجزائريين والتونسيين التي كانت مسرحا للقتال والمعارك وهجومات المجاهدين على موقع العدو الفرنسي. [3]

تعرضت الساقية في 1 و2 أكتوبر 1957 إلى أول اعتداء فرنسي بعد إصدار فرنسا إلى قرار يقضي بملاحقة الثوار الجزائريين داخل التراب التونسي بتاريخ 1 سبتمبر 1957[4]، حيث طالب فرنسا من مجلس الأمن والجمعية العامة الاعتراف لها بحق تتبع الخارجين عن القانون الذين يفرون إلى تونس والمغرب حيث أنهم يقومون بعمليات تشويش على طول الحدود الجزائرية رغم أن مجلس الأمن والجمعية العامة لم تعترف بهذا الحق إلا أن فرنسا طبقته. [5]

كما تعرضت الساقية إلى اعتداء ثاني في 2 جانفي 1958 حيث وقع اشتباك بين القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير تمكن من خلالها المجاهدون من إلقاء القبض على 4 جنود فرنسيين نقلوا فورا إلى منطقة الكاف داخل التراب التونسي، فكلف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي "فليكس غايار" الجنرال "ديشاليه" بنقل رسالة إلى الرئيس بورقيبة فرفض استقباله، وصرح بورقيبة حينها للصحافة: "...وإذا ما تواصلت

---

(1)– أنظر الملحق ()

(2)– رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 279.

(3)– عبد الرزاق بوحارة، **منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)**، تر: صالح عبد النوري، تق: وهور ونيسي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 211.

(4)– رابح لونيسي وآخرون، المرجع نفسه، ص 280.

(5)– خليفة الجنيدي، المرجع السابق، ص 486.

العمليات الحربية فإنني سوف أطالب بإرسال قوات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للانتصاب على الحدود"، فثارت ثائرة حكومة باريس واتهمت بورقيبة بمحاولة تدويل حرب الجزائر.[1]

بالرغم من خط موريس ظلت الجهة الشرقية مسرحا للقتال بين وحدات جيش التحرير والقوات الفرنسية، إذ دارت من ديسمبر 1957 إلى جانفي 1958 ما يقدر بـــ 30 معركة على خط موريس ومن بين تلك المعارك معركة الواسطة، [2]

تعتبر معركة الواسطة[3]التي جرت وقائعها في 11 جانفي 1958 من أشهر المعارك التي خاضها جنود جيش التحرير الوطني في القاعدة الشرقية، وتعود أسبابها إلى المحاولات المتكررة من طرف جنود العدو، لاعتراض سبيل المتسوقين من المدنيين الجزائريين إلى السوق الأسبوعية بساقية سيدي يوسف في الأراضي التونسية[4]، حيث قام بهذه العملية موسى حواسنية قائد في الفيلق الثالث بنصب كمين محكم وتوجيه ضربة قوية للفرنسيين، حيث جهزت ثلاثة فصائل مسلحة ودعمت قيادتها بقادة آخرين تركزت الفصائل بجبل الواسطة على الطريق الرباط بين المركز 28 والمناطق الحدودية التي يتجمع بها اللاجئون، وعند مرور عساكر الكتيبة الفرنسية وتوغلهم في جبل الواسطة، تم هناك تبادل إطلاق النار بين الطرفين حيث ازداد رصاص المجاهدين عليهم فأصابهم الرعب والهلع[5]، فقتل في هذه المعركة نحو 11 جندي فرنسي، وأصيب 10 منهم بجروح ووقع 5 منهم أسرى بين أيدي المجاهدين، وغنمت وحدات جيش التحرير 37 بندقية وقطعة رشاش مورن و 60 جهاز إرسال واستقبال وذخيرة حربية.[6]

لقد شكل انتصار جيش التحرير الوطني في معركة جبل الواسطة ضربة قوية للجيش الفرنسي الذي حاول تبرير هذه الهزيمة المذلة التي قتل فيها العديد من جنوده ووقع بعضهم في الأسر، باتهام الحرس الوطني التونسي بمساندة جيش التحرير الوطني في هذه المعركة وهو ما لم يحدث تماما بل استغلت هذه

---

(1)-الطاهر بلخوجة، المرجع السابق، ص 43.

(2)- صالح بن النبيلي فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2012، ص 361.

(3)- عبارة عن جبل يمتاز بقمته المرتفعة التي تكسوها غابات كثيفة وهو ما جعله حصين الموقع على امتداد لا يتجاوز 10 كلم يحده من الشرق الحدود التونسية ومن الغرب ضيعة القايد بلقاسم ومن الشمال جبل سيدي أحمد ومن الجنوب جبل الساقية والحدادة، ومن الناحية التنظيمية يتبع المنطقة الثالثة بالقاعدة الشرقية التي تشرف على الطريق الرابط بين سوق أهراس وساقية سيدي يوسف، ينظر : علي العياشي، **معركة جبل الواسطة**، مجلة أول نوفمبر، ع80، 1986، ص25.

(4)- الطاهر جبلي، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 132.

(5)- عبد الحميد عوائدي، **القاعدة الشرقية (أصولها-نشأتها-دورها وتطورها)** ، دار الهدى، الجزائر، 1993، ص 109.

(6)- علي العياشي، المرجع السابق، ص26.

المعركة كذريعة للهجوم قرية ساقية سيدي يوسف وقصفها معتبرا أنها مركز لجيش التحرير الوطني في الأراضي التونسية، وذلك سيوضح مخطط للهجوم على القاعدة الشرقية بالقيام بضربات جوية وبرية على مراكز جيش التحرير الوطني على طول الحدود الجزائرية.[1]

يتضح أن أسباب حادثة ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958 تعود إلى أحداث معركة الواسطة 11 فيفري 1958، ومسألة الأسرى الفرنسيين وكذا هزيمتهم في المعركة وادعائهم بوجود مراكز للثوار الجزائريين في تونس، وأن الحكومة التونسية تدعم جيش التحرير الوطني فحاول أكثر من مرة الضغط على سكان القرية والمناطق المجاورة لها، وقادت عدة محاولات قبل الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف.

3- مجرياتها:

شهدت فرنسا في عهد الجمهورية الرابعة ما يعرف بعدم الاستقرار الوزاري وأبرز ما يمز هذه الظاهرة تعاقب الحكومات مما ينجر عنه غياب الخطة الإستراتيجية، أنما الثورة الجزائرية وبعد أربعة سنوات من اندلاعها فقد تغلغلت بعمق في وسط الشعب الجزائري ووصلت إلى مرحلة جد متقدمة وأمام هذه الوضع وجدت حكومة "فيليكس غايار" صعوبة في مواصلة الحرب وأضحت السياسية الفرنسية متعثرة مليئة بالفجوات والأخطاء. [2]

يعتبر الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف أحد أخطائها حيث كان مدبر ومخطط له وهذا صرح به أحد الضباط الجزائريين الذي كان في صفوف الجيش الفرنسي بأن جميع التعليمات ابتداء من خروج الطائرات من قاعدتها إلى المجازر التي ترتكبها كانت صادرة من القيادة العامة بحيث تقرر الهجوم في 07 فيفري 1958 إلا أنه أجل إلى 08 فيفري 1958. [3]

ففي 7 فيفري 1958 أطلق التونسيون النار على طائرة من نوع T6 وقد قال النقيب "بيرنون" الذي كان يحكم المركز الفرنسي في المنطقة بنظيره التونسي: "حذار سيؤول بنا الأمر إلى الغضب"، وحذر من انه إذا لم يتوقف إطلاق النار فإن الجيش الفرنسي سيرد. [4]

---

[1]- الطاهر زبيري، المرجع السابق، ص 186.

[2]- إبراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة (1956-1958)** ، دار الهدى ، الجزائر،2009، ص-ص 107-108.

[3]- المجاهد، **بين الساقية والرتمة**، ع37، ج2، ص 02.

[4]- الهادي بكوش، الاعتداء **الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات**، تع : أحمد العايد، محمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة، تونس، 2008، ص 35.

في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة من يوم السبت 8 فيفري 1958 أصيبت طائرة استطلاعية من نوع Dassault 315 يقودها الملازم الأول "بيرشونيه" من مجموعة طيران ما وراء ما وراء البحار رقم 86 إصابة خطيرة من جراء طلق ناري بالأسلحة الثقيلة المتمركزة في الساقية مما أجبرها على الانسحاب والهبوط الاضطراري في مطار تبسة. [1]

هذا الاعتداء أثار غضب الجنرال "صالان" الذي تم في عهده الهجوم على ساقية سيدي يوسف انتقاما من تونس لدعمها الثورة التحريرية الجزائرية، إثر ذلك جاء القرار الفرنسي برد عنيف على ذلك الاعتداء، فسرعان ما حلقت فوق سماء ساقية سيدي يوسف[2] 25 طائرة من مختلف أنواعها[3]، منها 11 طائرة من نوع B26 و6 طائرات من نوع كورسيور، 8 طائرات من نوع ميسترال، حاملة قنابل من وزن 250 كلغ، حيث بدأت تقذفها على قرية ساقية سيدي يوسف وذلك على العاشرة وخمسة وثلاثين دقيقة صباحا بأمر من القيادة الفرنسية، وكان ذلك يصادف يوم عطلة وسوق أسبوعي يعرض فيه الفلاحون محاصيلهم ومنتوجاتهم، وأيضا هو يوم توزع فيه المساعدات على اللاجئين من طرف الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي. [4]

وقد استمر الهجوم مدة ساعة أقبها البيان الفرنسي الذي جاء فيه " ان القذف كان لمجرد رد فعل، وأن الطائرات الفرنسية قد توجهت بقذفها إلى مراكز معينة وهي تجمعات الثوار الجزائريين التي تقع على بعد كيلومتر ونصف جنوب قرية الساقية، وبناءا على معلومات جاء بها الملاحظون في الطائرات فإن معسكر الثوار قد دمر بنسبة 50%"[5].

إن هذا الهجوم كان مدبرا من قبل القيادة الفرنسية بحجة قانون حق متابعة الثوار الجزائريين خارج الحدود، وكان لضرب التضامن والوحدة بين شعوب بلدان المغرب العربي خاصة تونس باعتبارها في مقدمة الدول الداعمة والمساندة للثورة الجزائرية.

---

(1)- محمد عجرود، **أسرار حرب الحدود 1957-1958**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص 32.

(2)- المنصف بن فرج، المرجع السابق، ص 209.

(3)- لخضر بوالطين، **ساقية سيدي يوسف ملحمة خالدة في تاريخ الغرب العربي**، مجلة أول نوفمبر، 1981، ع48، ص 11.

(4)- رابح لوينسي وآخرون، المرجع السابق، ص 208.

(5)- المرجع نفسه، ص 281.

4- نتائجها:

أثارت احداث ساقية سيدي يوسف موجة من السخط ضد فرنسا في دول عديدة، شددت أنظار الرأي العالمي مرة أخرى نحو الجزائر وتونس خاصة وأن القصف وما سببه من ضحايا وسط الأبرياء كان على مرأى من الصليب الأحمر والصحفيين[1] والمصورين من التونسيون الفرنسيون الذين سارعوا الى عين السكان بعد ساعات قليلة من صدور البلاغ الفرنسي، واستطاعوا ان يتحققوا من مبلغ صحته فتبين لهم أن ما سماه البلاغ الفرنسي بمعسكر الثوار ومراكز المدافع المضادة للطائرات، وتبين لهم أن كل ذلك لم يكن في الواقع إلا دكاكين متواضعة وسوق مزدحمة بسكان القرية.[2]

قد كان الهجوم الفرنسي المباغت على ساقية سيدي يوسف بحجة مساعدة تونس للثورة الجزائرية، لذا فإن الجيوش الفرنسية كانت على صراع دائم مع الثوار الجزائريين المحتمين بالتراب التونسي. [3]

إن الهدف الحقيقي هو عزل الشعبين الجزائري والتونسي وخلق شقاق بينهما، فقام روبير لاكوست صاحب الربع ساعة الأخيرة بتدمير القرية، فاختلطت دماء الجزائريين والتونسيين معا. [4]

أسفر هذا العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف بحملة من الخسائر المادية والبشرية الكبيرة ووصفتها وسائل الإعلام بالمجزرة الرهيبة في حق الإنسانية.

- **الخسائر البشرية:**

نتيجة هول وشدة الهجوم كانت حصيلة الأرواح ثقيلة سواء بالنسبة للجزائريين والتونسيين [5]، لذلك نجد اختلاف بين المؤرخين حول عدد ضحايا الحادثة حيث يذكر يحي بوعزيز عدد القتلى حوالي 68 شخص منهم 12 طفل ونساء، وقدر الجرحى ب 87[6]، وهناك من يذكر انه نتج عن هذا الهجوم ما لا يقل عن 75 قتيل واصبة 100 شخص آخر بجروح [7]، ومنهم من صرح أنه خلف حوالي 70 قتيل وقرابة 90

---

(1)- إبراهيم طاس، المرجع السابق، ص 108.

(2)- المجاهد، **قرية ساقية سيدي يوسف**، العدد السابق، ص 04.

(3)- المنصف بن فرج، المرجع السابق، ص 44.

(4)- عمار ملاح، وقائع وحقائق من الثورة الجزائرية بالأوراس، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 291.

(5)- أنظر الملحق رقم: (13),

(6)- يحي بوعزيز، **رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 170.

(7)- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 427.

جريح أغلبهم ريفيون ولاجئين جزائريين [1]، أما عدد الضحايا التونسيون الذي سقطوا جراء هذا الهجوم حسب جريدة العمل ما يقارب 100 شخص [2].

يذكر حبيب حسن اللولب عن سقوط 68 شهيد من بينهم 09 نساء و12 طفلا والبقية من الرجال، إضافة الى العثور على 57 جثة هامدة و10 جرحى استشهدوا من بينهم أعوان الجمارك التونسية، أما الجرحى قدر عددهم ب 87 جريح من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال وجنديان من الحرس الوطني [3]، ومنهم من قدرها بحوالي 79 قتيلا من بينهم 11 امرأة و20 طفل وأكثر من 130 جريح [4]، كذلك هناك من يشير إلى أن عدد ضحايا الساقية الحدودية حوالي 79 قتيل وما يقارب 130 جريح [5].

من خلال ما سبق يمكن القول انه رغم اختلاف الإحصاءات وتعددها حول نتائج العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف يمكننا ترجيح عدد القتلى في حدود 75 أو يزيد عن هذا فضلا عن العديد من الجرحى.

- **الخسائر المادية:**

أما فيما يتعلق بالخسائر البشرية التي تعرضت لها القرية من جراء القصف الوحشي من قبل الطيران الجوي الفرنسي خلال سوقها الأسبوعي، حيث خربت هذه الغارة ثلاثة ارباع القرية من الدكاكين والمتاجر، والمنازل وهدم مدرسة من قسمين بما فيها من تلاميذ، ودار المندوبية، وواصل القصف الى منتصف النهار وتم تحطيم 05 سيارات عسكرية وأخرى مدنية ومنها شاحنة الصليب الأحمر الدولي وأخرى للجمارك وإدارة البريد وإدارة الغابات وإدارة المناجم و43 دكانا و97 مسكنا وقد اختلط الحابل بالنابل [6].

كما قطعت الأسلاك التليفونية في الطرقات وتأثرت السلع وأكياس الدقيق والخضر والبقول التي اختلطت بالتراب وسوق الدكاكين المنهارة عليها، كما شهدت جثث الصبيان وكراسيهم وكتبهم المبعثرة [7]. إضافة الى تدمير ملجأ المدنيين الجزائريين ومستشفى ومدرسة ومسجد ومنازل الموطنين... [8].

---

(1)- محمد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 186.

(2)- العمل ، ع 716 ، 09 فيفري 1958 ، **اعتداء مدبر فظيع** ، ص01.

(3)- حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، المرجع السابق، ج2، ص 209.

(4)- رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 280.

(5)- عبد الله مقلاتي، الثورة **الجزائرية والمغرب العربي**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، لجزائر، 2013، ص 88.

(6)- المرجع نفسه، ص 107.

(7)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 172.

(8)- عبد المجيد عمراني، **جون بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، الجزائر، ص 90.

أما في قرية منجم الساقية فقد تم تهديم 09 مساكن وتحطيم سيارتين وبهذا تحولت مساكنها ومبانيها إلى ركام من الحجارة والتراب، وتم الإعلان عن منع التجول من الساعة الخامسة مساءا إلى الساعة السابعة صباحا [1]، إلى جانب التدمير الكلي لمختلف المرافق الحيوية في القرية، وكان الهدف الحقيقي من هذا الهجوم هو تكسير وحدة التضامن العربي [2].

ونتيجة لهذه العملية المرتكبة ومساهمة الدعم الأمريكي لفرنسا التي أصبحت شريكة لها في جريمة إبادة المدنيين في الجزائر وتونس والتي راح ضحيتها أبناء الشعبين الشقيقين والتي امتزجت فيها دمائهم في أروع ملحمة عربية تحدث في مواجهة الاستعمار الفرنسي دفاعا عن الحرية والكرامة دفاعا عن الحرية والكرامة وأدت تلاحم وتعاون الشعبين الشقيقين معا.

المطلب الثاني: الضغط على حكومة بورقيبة

لقد أتمت تونس مفاوضات الاستقلال التام في جويلية 1956 وتخطت حكومة بورقيبة عقبات كاده لضبط العلاقات مع فرنسا، ولا شك أن تونس قدمت تضحيات من اجل ذلك حتى يتسنى لها ضمان سيادتها الدفاعية والخارجية والاستفادة ماليا من المساعدات الفرنسية ، وقد بدأت سياسة بورقيبة معتدلة إزاء بقاء النفوذ الفرنسي العسكر والاقتصادي في تونس، ولكن تلك التنازلات قدمها بورقية ضمانة لتحسين العلاقات التونسية الفرنسية وخدمته إستراتيجيته الوطنية والتي كانت تقوم على تركيز سلطته الحزبية وإرساء ركائز الدولة القطرية وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وقد كانت الآفاق مظلمة في وجه السياسة البورقيبية بحكم أن المشكلة الجزائرية تؤثر بثقلها وتبعاتها على تونس وعلى علاقتها مع فرنسا .[3]

إن التضامن التونسي الجزائري خلال الثورة الجزائرية انعكس بصورة سلبية على العلاقات التونسية الفرنسية ونلمس ذلك على المستوى السياسي والمالي والاقتصادي حيث تنكرت السلطات الفرنسية للاتفاقيات المبرمة بين الطرفين.

1- على المستوى السياســـــــي : تبدو العلاقات التونسية الفرنسية على أنها متوترة ونلاحظ ذلك من خلال استدعاء الوزير المفاوض للسفارة الفرنسية بتونس لأعضاء الحكومة التونسية [4] لحضور حفل أقامه بعد ظهر يوم 05 جويلية 1956م بدار السفارة بالمرسى وقد اعتذرت الحكومة التونسية عن تلبية

---

[1]- حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، المرجع السابق، ج2، ص 209.

[2]- رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 282.

[3]– عبد الله مقلاتي، صالح لميش، **تونس والثورة الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر، الجزائر، 2013م، ص 148.

[4]– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، ج 2، المرجع السابق، ص 513.

الدعوة وعدم حضور أعضائها الحفل نظرا لأهمية هذا اليوم في تاريخ الجزائر، ورفض هذه الدعوة يرجع لأن الحكومة التونسية لا تريد تزكية الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي اعتبرته وجود غير شرعي .وفي خصم هذه الأحداث كثفت فرنسا لاعتداءاتها على المناطق الحدودية مدعية أنها تلاحق الثوار الجزائريين، الأمر الذي رفضته الحكومة التونسية مما زاد في تدهور العلاقات بينهما، إلى أن جاءت حادثة اختطاف طائرة القادة الجزائريين من قبل فرنسا وقد احتجت عليها تونس باستدعائها لسفيرها في فرنسا، لذلك اعتبرت الحكومة التونسية نفسها دولة مستقلة ولها سيادة وان الذين يتواجدون في أراضيها هم ضيوف تونس ولا يحق لأي دولة ملاحقتهم في الأراضي التونسية، وانها لا تريد أن تدخل في الحرب لأن موازين القوى مختلة وغير متوازنة ومن صالح الثورة الجزائرية أن تبقى تونس خارج دائرة الحرب لتوفير القواعد والدعم اللوجيستي . [1]

مما زاد في تدهور العلاقات اختطاف الجزائريين لأن فرنسا قد وافقت على الوساطة التونسية المغربية ثم تنكرت لها ، ولهذا احتجت تونس بسحب سفيرها من فرنسا وعلى اثر الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958م عقدت الحكومة التونسية اجتماعا وقررت فيه استدعاء السفير التونسي بباريس محمد المصمودي احتجاجا عللي العدوان الفرنسي ، وقد توترت العلاقات التونسية الفرنسية اثر اكتشاف شبكة تدعـــــى " ماجينـــــــــا " للجوسسة على الحكومة التونسية والجزائريين ولتخريب الاستقلال وبث الفوضى والرعب وقد تدهورت العلاقات كذلك اثر مطالبة الحكومة التونسية الفرنسيين بالجلاء على مدينة بنزرت والتي رد عليها الفرنسيون بقصفها وإنزال الجنود المضليين ولهذا تم قطع العلاقات الدبلوماسية .[2]

وهكذا يتأكد لنا أن ضغوطا كبرى سلطت على تونس وأن الساسة البورقيبية حاولت تجاوز هذه الضغوط وحماية الاستقلال القطري فعملت على التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا وخيار التضامن مع الثورة الجزائرية، وقد كان وقع هذه الضغوط مؤثرا على سكان المناطق الحدودية الذين احتضنوا وآزروا الثوار الجزائريين وعلى الحكومة التونسية التي كانت عليها أن تدعم سيادتها وتبني استقلالها الفتي وأن تؤطر علاقتها مع الحركة الثورية الجزائرية بشكل ينظم سبل دعمها وآزرتها ويحمي السيادة التونسية بإيجاد حل للمشكلة الجزائرية، وان كانت تونس اعتمدت على المساعي الحميدة والوساطة مع طرفي النزاع بادئ الأمر فان تطور حوادث الحدود والخشية من التدخل الدولي دفعها لاستنهاض ههم الغرب وتحسيسهم بمخاطر السياسة الفرنسية . [3]

---

[1]– محمد لزهر الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 215.

[2]– الطاهر بلخوجة، المرجع السابق، ص 100.

[3]– محمد لزهر الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 221.

2- على المستوى الاقتصادي والمالـــــــي: وعدت فرنسا الحكومة التونسية بتقديم الدعم الاقتصادي والمالي والقروض لها عند توقيعها على اتفاقية الحكم الذاتي ثم الاستقلال ولكنها أصبحت تساوم وضع شروطا مسبقة للحصول على المساعدات والقروض. [1]

قايضت فرنسا الحكومة التونسية واشترطت عليها عدم دعم المجاهدين الجزائريين مقابل حصولها على تلك القروض وقد تناول رئيس الحكومة التونسية هذه المسألة في خطابه حيث قال :" ان قضية الجزائريين ستبقى لامحالة مشكلا قائما بيننا وبين فرنسا ... وإذا كانت فرنسا تريد أن تفرض علينا شروطا سياسية مقابل القروض فنحن نقول لسنا بحاجة إليها وفي إمكاننا الاستغناء عليها ..."،ومن كل هذا نستنتج أن الحكومة التونسية رفضت هذه المساومة واعتبرت القضية الجزائرية مشكلة بينها وبين فرنسا لأنها أصبحت تهدد السلم والاستقرار العالمي وأمن تونس .[2]

يقول موريس فور كاتب الدولة بوزارة الخارجية الفرنسية المكلف بوزارة الشؤون التونسية والمغربية "... إن فرنسا لا يمكنها أن تساعد تونس إلا في نطاق التعاون ولم تتوفر شروطه بعد إلا حين تكف تونس عن بث حصص معادية لمصالح فرنسا «. [3]

وتناول الرئيس بورقيبة مسألة المساعدة المالية والقروض الفرنسية والتي ربطتها فرنسا بالتخلي عن مساندة الجزائريين قائلا: "...إن الاتفاقية المالية التي تمد فرنسا بمقتضاها تونس بقروض مالية والتي لم يقع توقيعها ولا إتمامها حتى الآن والحال أن السنة الجبائية 1956م–1957م قد انتهت...وهي ضرب من ضروب الضغط وإننا متضامنون مع الشعب الجزائري ولا يمكن لنا مقابل قرض وامتياز من قبل فرنسا أن نتخلى عن مساندة إخواننا الجزائريين ...». [4]

---

[1]– حبيب حسن اللولب، **التونسيون...**، المرجع السابق، ج 2، ص 515.

[2]– بورقيبة، خطب، ج 3، **ايجاد سياسي جديد ازاء الشعوب المستعمرة** ،21سبتمبر 1956، ص163.

[3]– مريم الصغير، **المواقف الدولية...**، المرجع السابق، ص 133.

[4]– بورقيبة، خطب، ج 4، **سياستنا تعتمد الوضوح والصراحة**، 04 أفريل 1957، ص 97.

وتحدثت جريدة العمل عن هذا الخطاب أن بورقيبة رفض المقايضة والمساومة على موقف حكومته المؤيدة والمدعمة للثورة الجزائرية وأن القروض والمساعدات الفرنسية لم تغير الموقف التونسي الثابت والمساند للجزائريين لتحقيق استقلالهم، وأن فرنسا لا يمكنها أن تقرض تونس ما لم تتعهد هذه الأخيرة بالوقوف لجانب فرنسا في القضية الجزائرية. فقررت فرنسا إلغاء اتفاقية المساعدات المالية لتونس سنة 1957م والتي تقدر بملياري فرنك وقد أبلغ السفير الفرنسي تونس هذا القرار خلال محادثاته مع بورقيبة. (1)

من خلال تصريحات بورقيبة نستنتج أن فرنسا أغلقت في وجه الحكومة التونسية كل الأبواب الأمر الذي دفع بالرئيس بورقيبة إلى القيام بمساع لدى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على القروض ولكنها رفضت ذلك مجاملة للموقف الفرنسي، غير أن الموقف التونسي كان واضحا من القضية الجزائرية فرفضت المساومة. (2)

نلاحظ أن العلاقات التونسية الفرنسية قد تدهورت على المستوى السياسي والاقتصادي والمالي ورد ذلك الموقف التونسي الثابت والمؤيد للجزائريين في كفاحهم التحرري والذي اتخذته فرنسا ذريعة بعدم تقديم المساعدات، فلم تكتفي بهذا بل تدخلت لدى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لتثنيها على عدم مساعدة التونسيين، ورغم كـــــــل هذا رفضت الحكومة التونسية المقايضة والمساومة على موقفها الداعـــــم للشعب الجزائري في نضـــــــــــــاله.

(1)– العمل، ع 492، 24 ماي 1957م، ص 06.

(2)– عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص ص 159□158.

مما سبق يمكن أن نستنتج أن فرنسا لم تدخر أية وسيلة إلا واستعملتها في مواجهة الثورة والقضاء عليها وعزلها، ردا على الدعم الشعبي التونسي للثورة التحريرية الجزائرية التي اعتبرت هذا الأخير تواطؤ وتعدي على الحكومة الفرنسية فسلط الجيش الفرنسي على عناصر جيش التحرير الوطني وحتى على المدنيين العزل وحرب الإبادة الجماعية، ومن مظاهر هذا القمع الوحشي استمرار عملية التعذيب وتجميع السكان في المحتشدات حيث يعانون فيها حياة قاسية، وذلك لعزل المواطنين ومنع التحاقهم بالثورة. فكان انجاز الأسلاك الشائكة المكهربة (موريس وشال) بدافع عزل الثوار الجزائريين على الخارج وخاصة الجهة الشرقية (تونس) الذي يعتبر من أبشع وأخطر ردود الفعل. ولم يكتفي الاستعمار الفرنسي عند هذا الحد بل تجاوز إلى قتل أرواح بريئة من خلال قصف ساقية سيدي يوسف ردا على الدعم المقدم من تونس إلى الثورة الجزائرية. رغم كل هذه الردود والضغوطات لم يتوقف الدعم التونسي اتجاه الثورة إلى غاية نيل الجزائـــــر على استقلالها.

خاتمة

من خلال ما سبق ذكره توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- ❖ إن علاقات التضامن والتآزر التي تجمع البلدين الشقيقين كانت تدفع باستمرار إلى خدمة المشروع الوطني المغاربي، وفي هذا السياق هب الجزائريون لنصرة المقاومة التونسية وانخرط كثير من التونسيين في الثورة الجزائرية.
- ❖ لقد أكدت المواقف الرسمية والشعبية بتونس اهتمامها بالقضية الجزائرية وتجاوبها معها، وأظهرت في المقابل استنكارها للسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، ومن جهة أخرى عملت الثورة الجزائرية على تجنيد كل الظروف والطاقات لتفعيل هذا التضامن، والدعم التونسي الدعم التونسي المقدم في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية لخدمة أهدافها الكفاحيـــــــــــة.
- ❖ لعبت تونس دور على الصعيد الدبلوماسي في تدويل قضية الجزائر وبذلك بذلت جهودا للوصول إلى حلول سلمية، وكذا كسب التأييد الدولي لها حيث كانت ترمي إلى هدف وحيد هو حصول الجزائر على استقلالها التام.
- ❖ لقد فرضت قضية دعم الثورة الجزائرية نفسها كحتمية لا يكمن تجاهلها، على الساحة التونسية بشقيها الرسمي والشعبي، بحكم عدة عوامل ترجع في الأساس إلى الجوار الجغرافي ووحدة الدين واللغة والتاريخ عدة والمصير المشترك.
- ❖ إن التضامن الشعبي ظل متمسكا بضرورة توفير الدعم اللامشروط للكفاح الجزائري وتجسيد مقررات مؤتمر طنجة، وقد شكلت التعبئة الجماهيرية سندا قويا للثورة الجزائرية، في إظهار التلاحم والتأثير على المواقف الرسمية ودفعها لإبداء المساندة الحقيقية للكفاح المسلح.
- ❖ إن الدعم التونسي للثورة الجزائرية والتضامن الشعبي اللامحدود مع القضية الجزائرية أسفر عنها ردود أفعال عكسية من طرف السلطات الفرنسية فسلط الجيش الفرنسي على الشعب الجزائري وعلى المدنيين العزل، حرب الإبادة الجماعية تدريجيا، تجسدت من خلال الممارسات الزجرية القمعية من تعذيب واعتقال وتجميع

في محتشدات، كما أنشئت المناطق المحرمة المفرغة من السكان المفرغة من السكان حتى يتسنى للجيش الفرنسي مراقبتها من جهة، وعزل المواطنين عن جيش الثورة من جهة أخرى.

❖ لقد اعتبرت السلطات العسكرية الفرنسية إنشاء خط موريس وتدعيمه بخط شال، الحل الناجح والفعال للقضاء على الثورة الجزائرية، وعلق عليه القادة الفرنسيين آمال كبيرة بالنظر إلى الإمكانات المادية والتقنية والعسكرية الكبيرة، والتجهيزات بمختلف وسائل المراقبة والضبط الدقيقة والالكترونية، وهذا للوصول بالخط المكهرب إلى أقصى درجات الخطورة والتأثير على الثورة.

❖ لقد نجحت السياسة الفرنسية وانعكست بشكل سلبي على مسار الثورة خاصة في المجال العسكري عندما أضحت عمليات العبور ضربا من المخاطرة، وصارت تعيش في عزلة وتفتقر إلى التسليح بشكل كبير، إلا أن ذلك لم يقف حائلا دون استمراريتها وبقائها رغم الصعوبات التي اعترضتها جراء هذه السياسة ولم يتوقف الدعم الشعبي التونسي للثورة.

❖ حملت تونس جراء مساندتها للثورة الجزائرية عدة انعكاساتها أهمها قصف ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958م فامتزجت الدماء التونسية بالدماء الجزائرية وازداد التضامن والدعم التونسي للثورة الجزائرية في كافة المجالات.

الملاحق

ملحق الوثائق

الملحق رقم (02) : قائمة اسمية بأسماء المشاركين في الثورة التونسية .

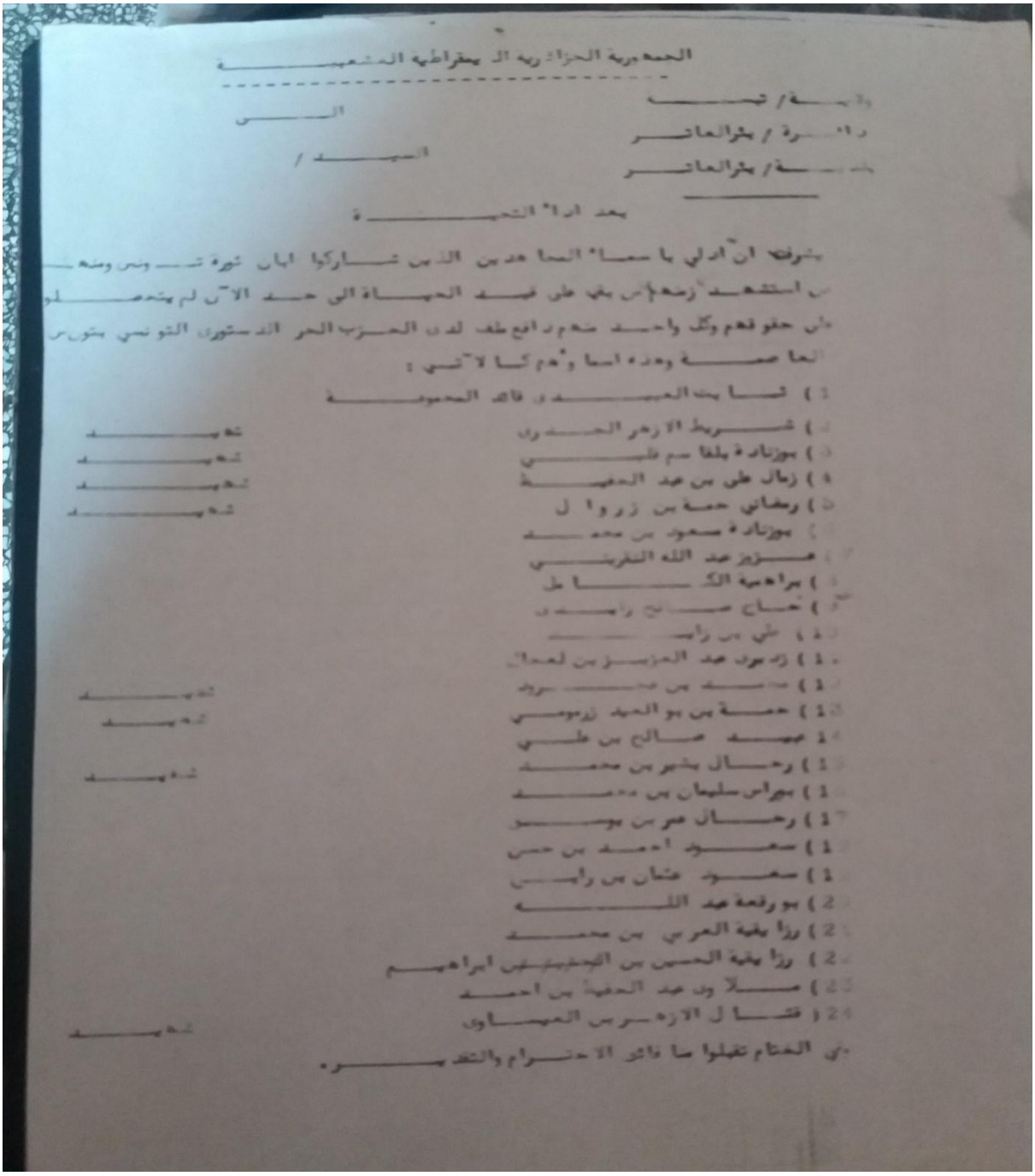

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

بعد اداء الشهادة

بشرفني ان أدلي بما سمعته من الذين شاركوا ابان ثورة تونس ومنهم من استشهد أرضها أن يبقى على قيد الحياة الى حد الآن لم يتحصلوا على حقوقهم وكل واحد منهم رافع ملف لدى الحزب الحر الدستوري التونسي يتوفر على الصفة وهذه اسماؤهم كما يلي :

1) ثابت العبيدي قائد المجموعة
2) شريط الازهر الحمدوني شهيد
3) بوزيادة بلقاسم طيبي شهيد
4) زمال علي بن عبد العظيم شهيد
5) رمضاني حمة بن زروال شهيد
6) بوزيادة مسعود بن محمد
7) عزيز عبد الله الطرابلسي
8) براهمية الكامل
9) حاج صالح رامي
10) علي بن رامي
11) زين العابدين عبد العزيز بن لعمال
12) محمد بن عبد الورد شهيد
13) حمة بن بو العيد زرمومي شهيد
14) عبد صالح بن علي
15) رحال بشير بن محمد شهيد
16) بوراس سليمان بن محمد
17) رحال عمر بن بوعزيز
18) مسعود احمد بن حسن
19) مسعود عثمان بن رابح
20) بو رقعة عبد الله
21) رزاق بلقاسم العربي بن محمد
22) رزاق بلقاسم الحسين بن الجيلاني بن ابراهيم
23) ملاوي عبد العظيم بن احمد
24) قتال الازهر بن العيساوي شهيد

في الختام تفضلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

[1]–(عن: عائلة المجاهد وناس ثابت (لعبيدي).

الملحق رقم (03) : وثيقة للمجاهد وناس ثابت (لعبيدي) تشهد بمشاركته في الثورة التونسية وتسليمه السلام في ديسمبر 1954م .

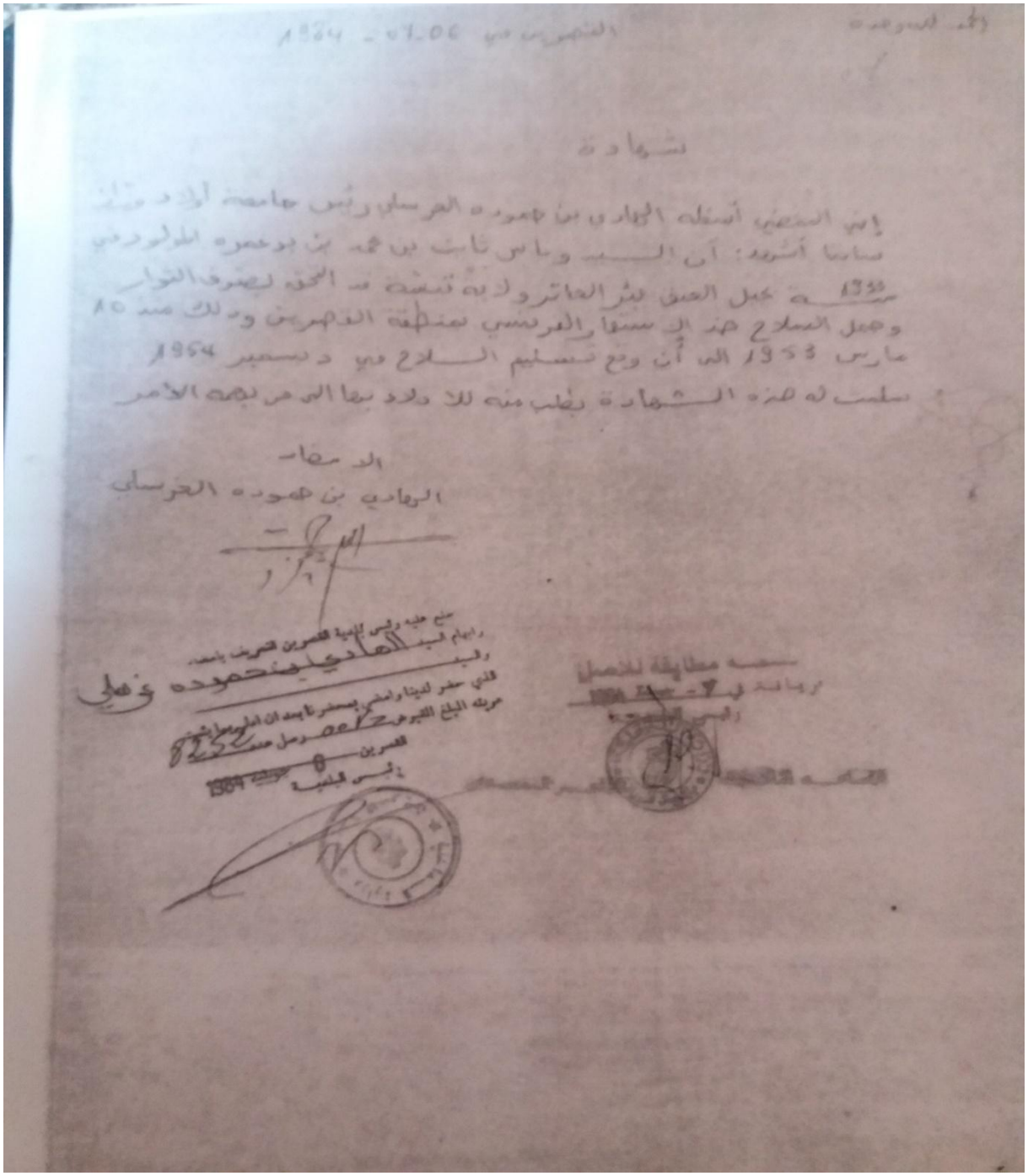

[1] -(عن: عائلة المجاهد وناس ثابت (لعبيدي))

الملحق رقم (04) : " رسالة من الطاهر لسود الى الثوار الجزائريين "

بسم الله الرحمان الرحيم

سلاماي إلى إخواني المحاربين وقادة الثورة الجزائرية ، أحييكم بحفاوة عظيمة على قتالكم الشجاع من أجل تحرير وطننا الغالي ، وطن العروبة والإسلام .

إنني أتضامن معكم في مصائب الدهر وهموم استقلال كامل إفريقيا الشمالية ، وأتعهد على مواصلة القتال طالما ظلت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار ، وطالما ظلت فرنسا مسيطرة على الشمال الإفريقي .

إننا ننتسب لأمة تقدر معنى القومية العربية ورفع الراية العربية المسلمة .

إنني مؤمن بالله ورسوله والحروب التي أخوضها لتحطيم قيود الاستعباد، ولن يهدأ لي بال ما دامت فرنسا تسيطر علينا وعلى شعوبنا .

وينبغي علينا الآن ، المشاركة والمساندة في كفاح واحد ضد عدونا الواحد والمشترك، كما ينبغي أن لا يكون هذا الكفاح سياسي فقط بل كفاحا مسلحا بالفعل .

وسيوحدنا الدين والاجتهاد من البداية إلى غاية تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار المنبوذ، لأن لا فرق عندنا بين المغرب أو الجزائر أو تونس، وإننا مسلمون أولا وقبل كل شيء، ودين الإسلام ينبذ العبودية والذل .

لذا أطلب منكم :

1- أن تقربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن إخوانكم التونسيون من الانضمام إليكم، إلى أن ننهض بكافة أفراد الشعب التونسي للثورة، ونقضي تماما على الأكاذيب التي تتحدث عن قيام المكتب السياسي الخبيث لبورقيبة وأتباعه بعقد اتفاقيات فرانكو- تونسية .
2- احذروا من التونسيين الذين اجتمعنا بهم سابقا، دققوا في أمرهم لمعرفة ما إذا كانوا تابعين للمكتب السياسي لبورقيبة أو للأمانة العامة التي يرأسها السيد صالح بن يوسف .حاولوا معرفة ما إذا كانوا أيضا يرفضون تلك الاتفاقيات ويقبلون ما جاء به صالح بن يوسف، أو ما إذا كانوا يقبلون تلك الاتفاقيات التي أجراها المكتب السياسي الذي يرأسه لحبيب بورقيبة؟. إن الأفراد الذين يساندون رأي لحبيب بورقيبة، يشكلون خطرا بالنسبة لنا، لأنهم لا يسعون لتحقيق الاستقلال الشامل للمغرب الكبير ولذلك ينبغي إبعادهم عن واجهة الطريق مهما كلف الأمر لكي لا يسيئوا لوحدتنا ...
3- وألفت انتباهكم إلى أن الأسلحة مازالت تصل من الخارج، وأن الأشخاص الذين ينضمون إليكم هم أبناء الحامة أو أبناء بني زيد، الذين يقودهم الخائن ساسي لسود الساكن بزاوية الشباب والمقيم بالصومبا، وكذلك رفقاءه الخونة من المكتب السياسي مثل بشير بن وناس الساكن في دبدابة، عبد الله بلحاج العربي الساكن بالحامة وجبل بحير وآخرون أيضا من نفس المكتب السياسي، الذين يسعون جميعا إلى الوقوف في وجه كل من ينقل السلاح، وهم على اتصال دام بأشخاص مثلهم من طرابلس وليبيا، وعليه ينبغي تغيير الطريق التي تؤدي إلى الحامة.
4- تحققوا من هويات التونسيين الذين ينضمون إليكم في القتال (لقبهم، قريتهم، ناحيتهم، شيوخهم).
5- ينبغي أن تسلموا للتونسيين الذين ينضمون اليمن مستقبلا كلمة السر الآتية : " جسر قسنطينة وواد سوق أهراس "، ولا تدعوا أي تونسي يتولى القيادة عنكم .

وفي الأخير، أوجه سلامي إلى القوات المقاتلة على تحري هذا الوطن العزيز.

ولينعم الله بخيراته على إفريقيا، العروبة والإسلام، إلى القتال، إلى القتال، إخواني العرب .

الطاهر لســـــود 23 ديسمبر 1955.

الملحق رقم (06) : غرة نوفمبـــــــــر

العمل

الشعب يصمد في وجه تحركات القوات الفرنسية وحول
عن جرحى من الجانبين، عشرات الآلاف من المتظاهرين في

الديوان السياسي والمنظمات القومية تقرر أن يكون

غرة نوفمبر : يوم الجزائر

يعلن فيه الاضراب العام وتعقد فيه اجتماعات قومية عامة في جميع مدن القطر

ان ممثلي المنظمات القومية :
الحزب الحر الدستوري التونسي
الاتحاد العام التونسي للشغل
الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة
الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين
المجتمعين يوم الجمعة ٢٦ اكتوبر ١٩٥٦ بمقر الحزب يسجلون بكامل الارتياح ما ابداه الشعب التونسي باسره من تضامن مع اخواننا المجاهدين بالجزائر كما يسجلون نجاح الندوة الشمال الافريقية التي انعقدت بالعاصمة التونسية رغم مناورات الاستعمار ومكائده الخسيسة لاحباط مساعي قادة الشمال الافريقي

١) ويشيدون بحزم الشعب التونسي خلال هذه الايام العصيبة مما يقيم الدليل من جديد على ارادته الفعالة في المحافظة على استقلاله .

٢) ويقررون ان يكون غرة نوفمبر يوما قوميا تمجيدا لذكرى اندلاع الثورة القومية الجزائرية وان يقوم الشعب التونسي باضراب عام كامل صباح ذلك اليوم الى الساعة ١٢ وان يعقد اجتماعات قومية عامة يحضرها ممثلو المنظمات القومية في جميع مدن المملكة وقراها من التاسعة صباحا الى الظهر .

وهكذا يعبر الشعب التونسي باستمرار على عزمه في متابعة الكفاح الى ان يحقق لشمال افريقيا الحرية والاستقلال والوحدة

حول اضراب ٢٨ اكتوبر

دعت لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي الى اضراب عام في جميع البلاد العربية ليوم ٢٨ اكتوبر الجاري احتجاجا على اختطاف الزعماء الجزائريين

والجدير بالملاحظة ان الشعب التونسي قد اضرب اضرابا عاما شمل كافة ميادين النشاط بمجرد وقوع عملية اختطاف اخواننا المجاهدين الجزائريين ، كما قرر الشعب التونسي الاضراب عن العمل كامل صباح يوم الخميس غرة نوفمبر القادم لاحياء ذكرى انطلاق ثورة الجزائر المجاهدة .

وعلمنا فان المشاركة في اضراب يوم ٢٨ اكتوبر قد اصبحت عديمة الفائدة في تونس التي تقدر تضامن الشعوب العربية الشقيقة نحو ماساة المغرب العربي حق قدره وتعتبر حادث اختطاف الاخوان الجزائريين عدوانا صارخا على الامة التونسية حكومة وشعبا وستواصل مقاومتها له حتى النصر النهائي .

المظاهرات الشعبية بردود وعنف

وتعبر عن إستعداد المواطنين لحمل السلاح

[1]- جريدة العمل ، ع 314 ، 27 أكتوبر 1956 ، ص 01 .

الملحق رقم (07) : غـــــدا اضراب عـــام كامل الصباح في أنحاء القطر تضامنا مع الجزائر الشقيقة

تونس
يوم الثلاثاء
٢٧ جمادى ٢ ـ ١٣٧٦
٢٩ جانفي ١٩٥٧
جريدة
يومية سياسية جامعة
سلسلة جديدة
عدد ٣٩٤
١٥ فرنكا ـ في تونس
٢٠ فرنكا ـ في المغرب

العمل

لسان الحزب الحر الدستوري التونسي

غدا إضراب عام

كامل الصباح في انحاء القطر

تضامنا مع الجزائر الشقيقة

في يوم عرض قضيتها على مناقشة

الأمم المتحدة

ان المنظمات القومية التالية :
الحزب الحر الدستوري التونسي
الاتحاد العام التونسي للشغل
الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة
الاتحاد القومي للمزارعين :
بمناسبة عرض قضية الجزائر على الامم المتحدة
تعلن تاييدها الكامل للقطر الشقيق لدى المنظمة الاممية
وتؤكد تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في كفاحه من اجل الكرامة والحرية والاستقلال
وتقرر بتلك المناسبة القيام باضراب عام كامل صباح يوم الاربعاء ٣٠ جانفي الى الزوال ويشمل الاضراب التجار والفلاحين والعمال

ملحق الخرائط

الملحق رقم (05) : خريطة مرور الأسلحة والقواعد الخلفية في تونس وليبيا .

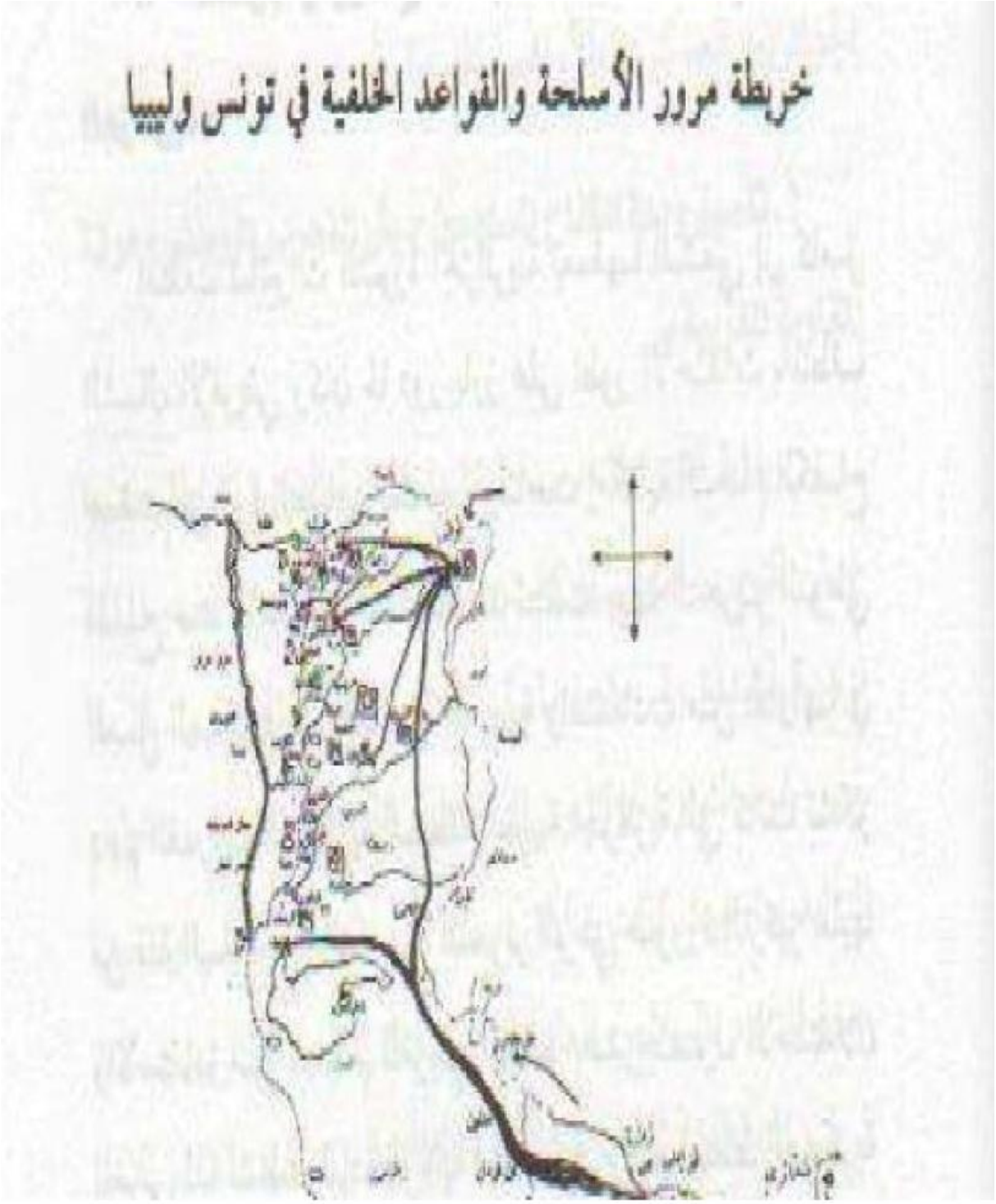

[1]- عبد الله مقلاتي ، دور بلدان المغرب العربي ...، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 303 .

الملحق رقم (09): خريطة توضح المناطق المحرمة بالجزائر 1958م .

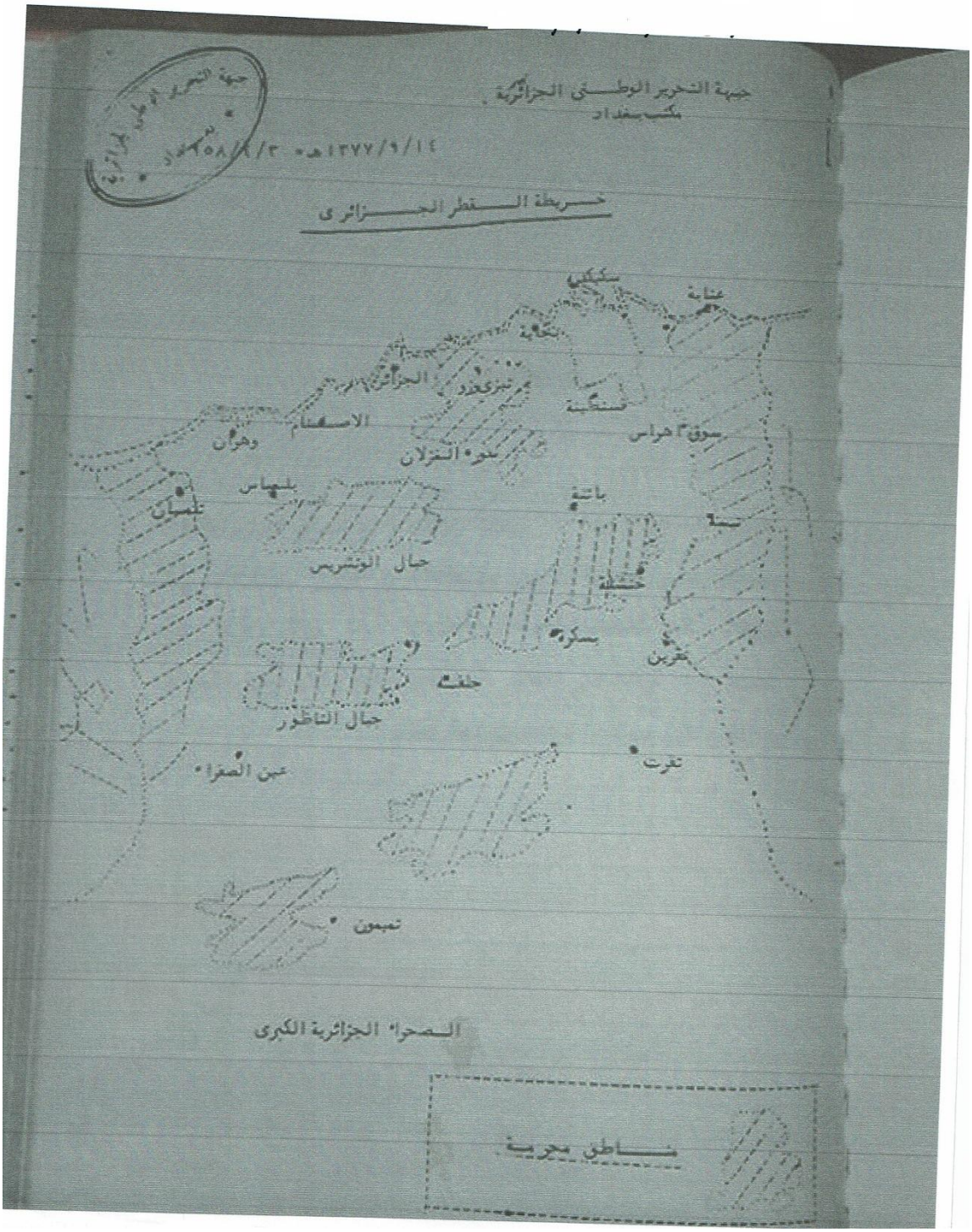

[1]- حسيني عائشة ، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954م-1958م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ، جامعة الجزائر ، 2001، ص 120.

الملحق رقم (10) : خريطة خط موريس على الحدود الشرقية.

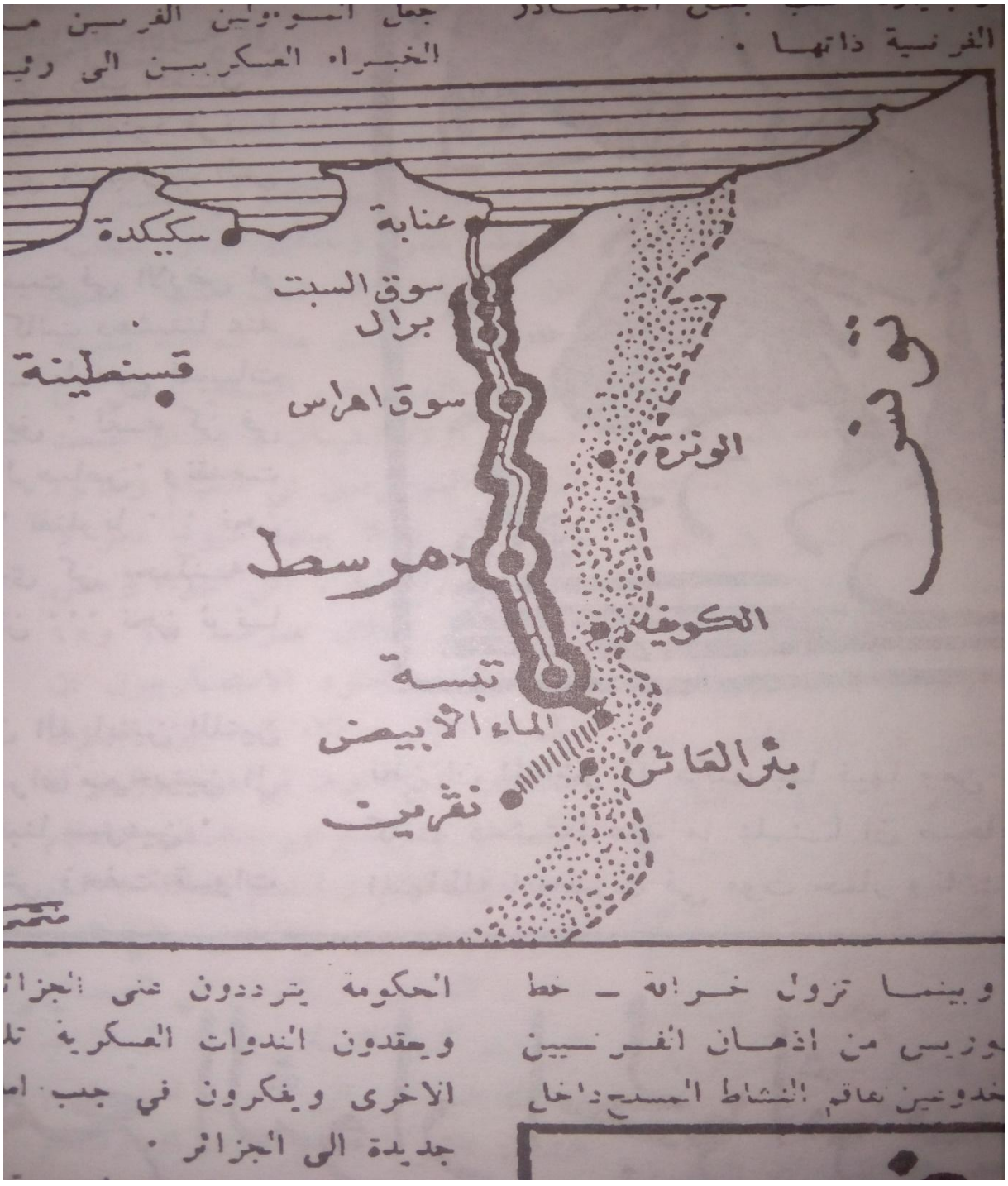

[1]– جريدة المجاهد، ع 37، 25-02-1959م، ص 05 .

الملحق رقم (12) : خريطة توضح موقع ساقية سيدي يوسف

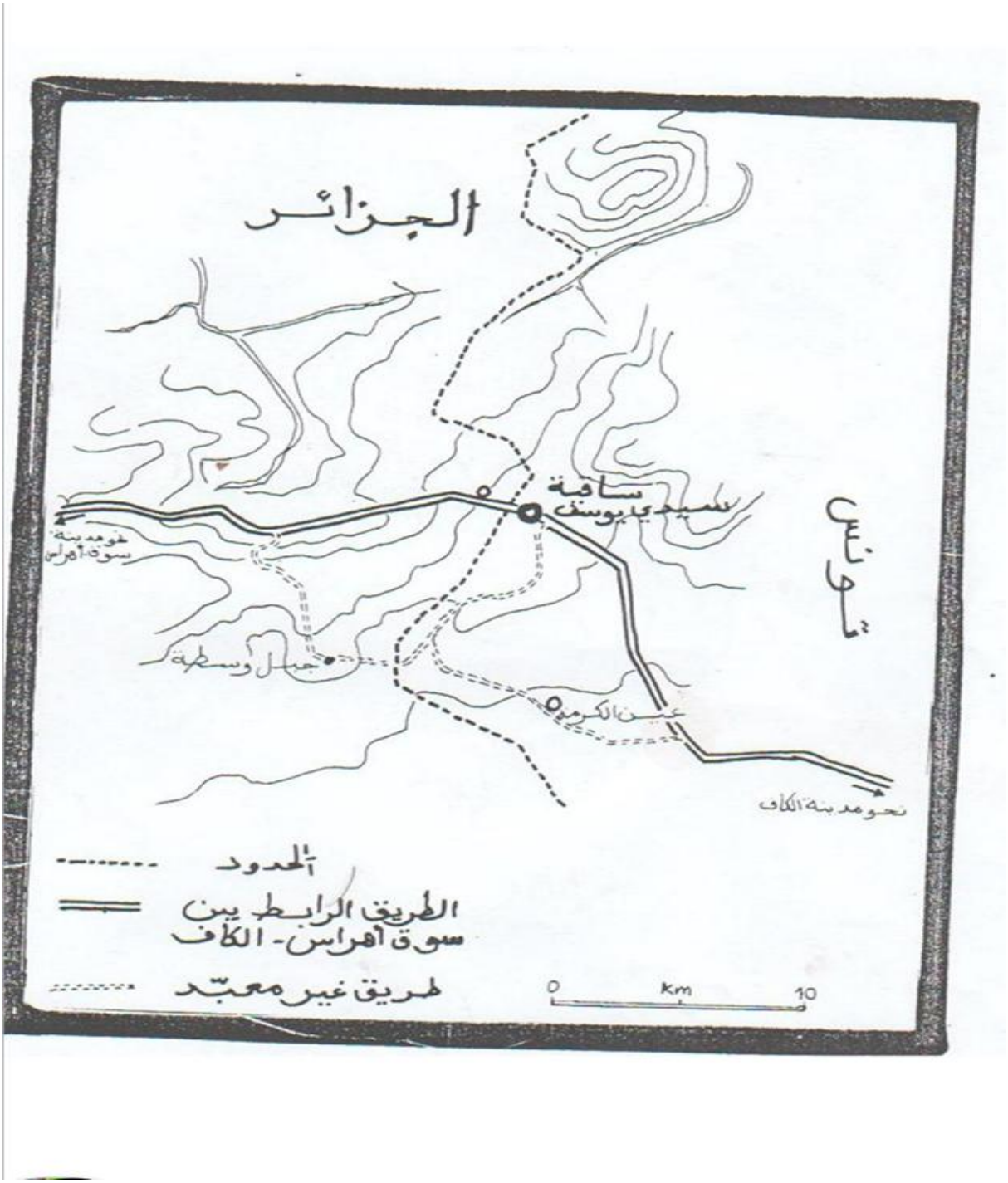

[1]- المجاهد ، ج 1 ، ع 19 ، 01 مارس 1958م ، ص01

ملحق الصور

الملحق رقم (01) : صورة لشهيدين من الشقيقة تونس استشهدا مع بداية الثورة التحريرية في عملية للقوات الفرنسية في دوار ثليجان وبحيرة الأرنب- تبسة في شهر سبتمبر 1954 م.

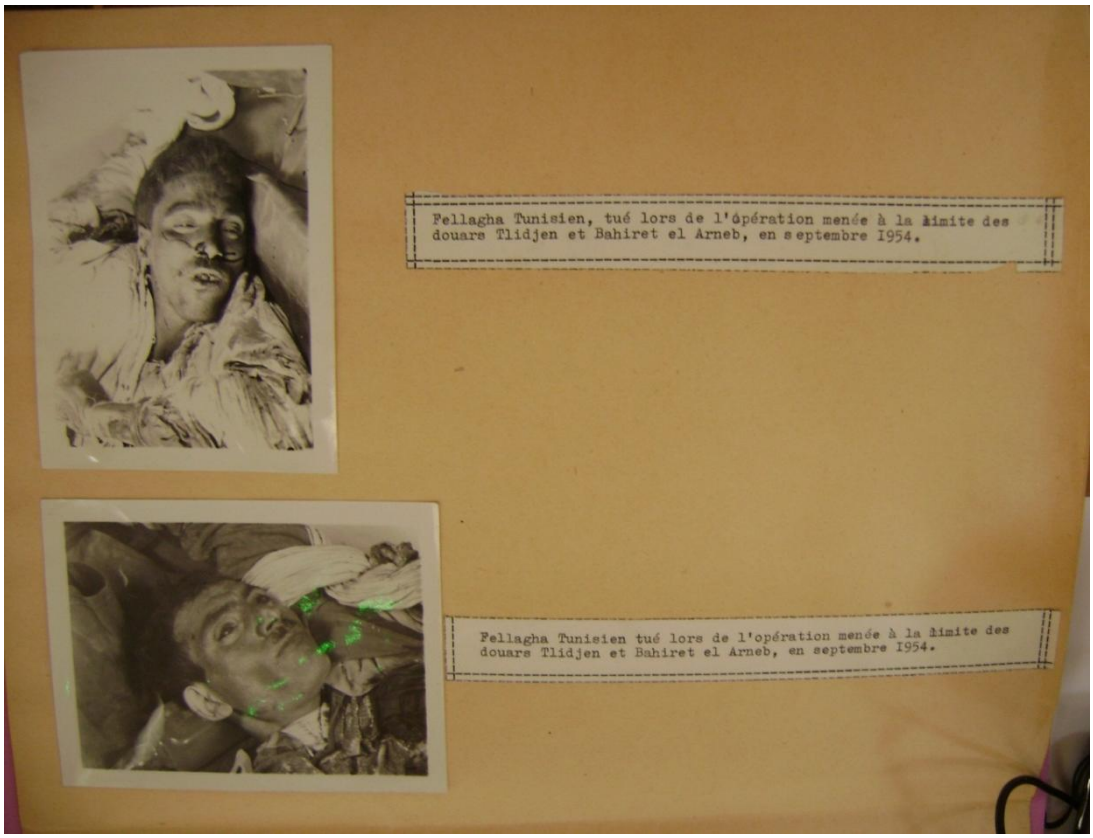

[1]- 29/ 44A.N.O.M, Boite N°93 **من طرف الأستاذ عيادة علـــــــــــــي .**

الملحق رقم (08) : توزيع مساعدات على اللاجئين الجزائريين، تونس،غار الدماء،26 جانفي 1956م.

[1]- لمياء بوقريوة ، المرجع السابق ، ص 275.

الملحق رقم (11) : عمليات إنجاز خطي موريس – شال وتعزيزاتها.

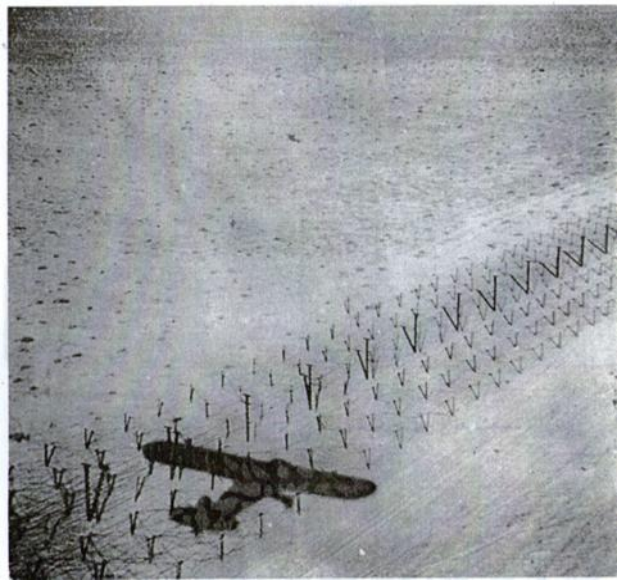

عناصر من الهندسة العسكرية لقوات الإحتلال تنجز الخط المكهرب

مراقبة الخط بالرادارات التي غطت منطقتي تبسة نقرين والعريشة موكتادلي

فرقة من جنود الإحتلال تقوم بشد وتعزيز الأسلاك الشائكة

[1]- جمال قندل، المرجع السابق، ص- ص219، 220، 223، 224 .

الملحق رقم (13) : صور توضح اختلاط الدم التونسي الجزائري

[1]- المنصف بن فرج ، المرجع السابق ، ص – ص 42 ، 49 .

قائمة
المصادر
والمراجع

أولا: المصادر:

1) الوثائق الأرشيفية.

- **الأرشيف الفرنسي Archives AIXEN-PROVENCE**

والمتحصل عليها من طرف الأستاذ حفظ الله بوبكر.

(علبة fR ANOM 9344/29)، والمتحصل عليها من طرف الأستاذ عيادة علـــي.

- **الأرشيف التونسي:**
- جريدة العمل.
- جريدة الصباح.
- **الأرشيف الوطني: أرشيف متحف المجاهد بتبسة.**

1. طرق جيش التحرير الوطني في مواجهة خطي موريس وشال.

- **الأرشيف الشخصي:**

1- وثائق مقدمة من طرف عائلة المجاهد وناس ثابت (لعبيدي).

2) الشهادات الحية:

1. شهادة المجاهد وناس ثابت حاوره بشير هيبي بتاريخ 04-06-1996.
2. شهادة المجاهد بشير معيفي حاورته بتاريخ 27-03-2019.
3. شهادة المجاهد عبد العزيز ربيعي حاورته بتاريخ 03-04-2019.
4. شهادة المجاهد قبلة محمد الميزوني حاورته بتاريخ 03-03-2019.
5. شهادة المجاهد لخضر بوزيان مسجلة بمتحف المجاهد تبسة بتاريخ 16-11-2016.

3)الكتب والمذكرات:

1. أحمد المستيري، **شهادة للتاريخ، ذكريات وتأملات وتعاليق حول الثورة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير 1940-1990**، دار الجنوب للنشر، تونس، 20011.
2. أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مذكرات مع ركب الثورة التحريرية**، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
3. أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة**، تـــر: مسعود باج مسعود ومحمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
4. بكوش الهادي، **الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف الوقائع والتداعيات**، تـــــع: محمد الحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008.

5. بوحارة عبد الرزاق، **منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)**، تـــر: صالح عبد النوري، تـــق: زهور ونيسي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

6. بورقيبة، **خطب**، ج 3، تونس، وزارة الاعلام.

7. بورقيبة، **خطب**، ج 4، تونس، وزارة الاعلام.

8. بورقيبة، **خطب**، ج 5، تونس، وزارة الاعلام.

9. بورقيبة، **خطب**، ج 6، تونس، وزارة الاعلام.

10. جان بول سارتر، **عارنا في الجزائر**، تر: عايدة وسهيل ادريس، (ط.2)، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1958.

11. الحبيب بورقيبة، **بين تونس وفرنسا كفاح مرير طيلة ربع قرن في سبيل التعاون الحر**، المطبعة الرسمية، تونس، 1958.

12. سعد دحلب، **المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر**، منشورات دحلب، 2007.

13. شارل ديغول، **مذكرات الأمل**، تر: سوحي فوق العادة، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1986.

14. صدقي مراد، **الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية**، تر: أحمد الخطيب، (د. ط)، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007.

15. الطاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخين 1929-1962**، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

16. طاهر زبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)**، (د. ط)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

17. طاهر سعيداني، **مذكرات الرائد طاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

18. طاهر سعيداني، **مذكرات الرائد طاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، (د. ط)، دار الأمة، الجزائر، 2010.

19. عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية 1930-1956**، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1980.

20. عبد المجيد بوزيد، **الامداد خلال حرب التحرير الوطني شهاداتي**، ط 2، منشورات، ANEP، الجزائر، 2007.

21. عثمان بن سعيدي بن الحاج، **مذكرات**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

22. فاروق بن عطية، **الأعمال الانسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962**، تـــــر: عبد الرحمان كابوية ومحمد سالم، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

23. فتحي الذيب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.

24. محمد الصالح الصديق، **من قلب اللهيب**، منشورات المكتب التجاري، دار الأمة، الجزائر، 2009.

25. محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع 1954-1962**، ط 1، تـــر: كميل قيصر داغر، دتر الكلية للنشر، بيروت، 1985.

26. محمد عباس، **ثوار عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية**، دار هومة، الجزائر، 2009.

27. محمد لمقامي، **رجال الخفاء مذكرات**، تر: على ربيب، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2010.

28. ميشال كورناتون، **مراكز التجميع في حرب الجزائر**، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، 2013.

29. هيرفي هامون وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954-1962**، تع: حسن العويدات ونر الدين سكوتي، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.

30. وناس ثابت (العبيدي)، **مذكرات من وحي ماضي الثورة**، مذكرات شخصية لم تنشر بعد.

4-الجرائد:

-**جريدة العمل**، ع 1174، 02 أوت 1959.

- **جريدة العمل**، ع 1871، 26 أكتوبر 1961.

- **جريدة العمل**، ع331، 24 أكتوبر 1956.

- **جريدة العمل**، ع 394، 29 جانفي 1957.

- **جريدة العمل**، ع 1364، 11مارس 1960.

- **جريدة العمل**، ع 396، 31 جانفي 1957.

- **جريدة العمل**، 515، 19 جوان 1957.

- **جريدة العمل**، ع 503، 05 جوان 1957.

- **جريدة العمل**، ع 520، 25 جوان 1957.

- **جريدة العمل**، ع 872، 20 جوان 1958.

- **جريدة العمل**، ع 314، 27 أكتوبر 1956.

- **جريدة العمل**، ع 638، 10 نوفمبر 1957.

- **جريدة العمل**، ع 716، 09 فيفري 1958.

- **جريدة الصباح**، ع 1396، 08 جويلية 1956.

- **جريدة الصباح**، ع 1958، 31 جانفي 1957.

- **جريدة الصباح**، ع 1307، 23 مارس 1956.

- **جريدة الصباح**، ع 1488، 25 أكتوبر 1956.

- **جريدة الصباح**، ع 1591، 22 فيفري 1957.

- **جريدة الصباح**، ع 1593، 24 فيفري 1957.

- **جريدة الصباح**، ع 1390، 01 جويلية 1956.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 20، 05 مارس 1958.

- **جريدة المجاهد**، ج 3، ع 90، 08 فيفري 1961.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 19، 01 مارس 1958.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 20، 15 مارس 1958.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 19، 01 مارس 1985.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 20، 05 مارس 1958.

- **جريدة المجاهد**، ج 1، ع 31، 01 نوفمبر 1958.

- **جريدة المجاهد**، ج 2، ع 37، 1957.

- **جريدة المجاهد**، ج 2، ع 44، 14 جوان 1959.

ثانيا: المراجع

1. ابراهيم العسكري، **لمحات من سيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية**، دار البعث، قسنطينة، 1992.
2. ابراهيم طاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958**، دار الهدى، الجزائر، 2009.
3. أحمد بن نعمان، **جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الجغرافيا**، (د. ط)، دار الأمة، الجزائر، 2014.
4. أغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)**، (د.ت)، دار هومه، الجزائر، 2009.
5. بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري، المقاومة والتحرير**، ج2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013.
6. بسام العسلي، **جيش التحرير الوطني الجزائري**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
7. البغل أبو عبد الله، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل**، تـــــــر: العفيف الأخضر، بيروت، منشورات دار الأدب.
8. بلاسي نبيل أحمد، **الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحري الجزائر**، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، 1990.
9. بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية**، (د.ت)، دار النعمان، الجزائر، 2007.
10. جمال قندل، **خطي موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة التحريرية (1954-1962)**، دار الضياء، الجزائر، 2006.
11. حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
12. حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج 2، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
13. حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج 3، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
14. حفظ الله بوبكر، **التطورات العسكرية بمنطقة تبسة ابان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي**، سومام للنشر والتوزيع، الجزار، 2017.
15. حفظ الله بوبكر، **التموين والتسليح ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، دار العلوم والمعرفة، الجزار، 2013.

16. **دور مناطق الحدود ابان الثورة**، جمعية الجبل الأبيض لحماية وتخليد مآثر الثورة بتبسة، مطبعة عمار قرفي، باتنة.

17. رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1930-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر ،2010.

18. سيد علي أحمد مسعود، **التطور الساسي في الثورة الجزائرية 1960-1961**، الجزائر، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2007.

19. شارل أندري جوليان، **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي**، تـــــــر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

20. شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)**، المكتب المصري، 2007.

21. صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008،

22. صالح بن النبيلي فركوس، **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.

23. الطاهر آيت حمودة، **رجال وضعوا التاريخ (القائد الرئيس بن يوسف بن خدة)**، سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية، دار الخلدونية، 2001.

24. الطاهر جبلي، **دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية**، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

25. الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية**، مكتبة الجماهير، بيروت، لبنان، 1986.

26. عبد الحميد عوايدي، **القاعدة الشرقية (أصولها- نشأتها – دورها وتطورها)**، دار الهدى، الجزائر، 1993.

27. عبد الله مقلاتي، الثورة **الجزائرية والمغرب العربي**، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

28. عبد الله مقلاتي، تواتي بن دحمان، **البعد الافريقي للثورة الجزائرية ودور الجزائر في تحرير افريقيا**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2009.

29. عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962**، ج 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

30. عبد الله مقلاتي، **دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962**، ج 2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

31. عبد الله مقلاتي، صالح لميش، **تونس والثورة التحريرية الجزائرية**، شمس الزيبان للنشر، الجزائر، 2013.

32. عبد المجيد عمراني، **جون بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، الجزائر.

33. على الجميلاتي، **جميلة بوحيرد**، الدار القومية للطباعة والنشر.

34. عمار بن سلطان وآخرون، **الدعم العربي للثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2008.

35. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية الاستقلال 1962**، ط 2، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 2008.

36. عمار ملاح، **وقائع وحقائق عن الثورة الجزائرية بالأوراس**، دار الهدى، الجزائر، 2003.

37. عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحري 1954**، ط 5، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012.

38. عميرة علية الصعير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط 2، المغاربة للطباعة والنشر والاشهار، تونس، 2011.

39. الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، دار هومة، 2009.

40. فاروق بن عطية، **الأعمال الانسانية أثناء حرب التحرير1954-1962**، تـــــر: عبد الرحمان كابوية ومحمد سالم، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

41. لزهر بديدة، دراسات **في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الافريقية**، دار السبيل، 2009.

42. محمد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، دار الفجر، 2005.

43. محمد الصالح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

44. محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

45. محمد زروال، **اللمامشة في الثورة**، ج 1، دار هومة، الجزائر، 2003.

46. محمد عباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

47. محمد عجرود، **أسرار حرب الحدود 1957-1985**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.

48. محمد لزهر الغربي وآخرون، **الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي**، مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، تونس، الجزائر، 2017.

49. مريم الصغير، **البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1955-1962**، الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2006.

50. مريم الصغير، **المواقف الدولية من الثورة الجزائرية 1954-1962**، الجزائر، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2009.

51. مريم الصغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962**، ط2، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2012.

52. مسعود كواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومه، الجزائر، 2009.

53. معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

54. المنصف بن فرج، **ملحمة النضال التونسي الجزائري من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف**، تـــــــــق: الهادي بكوش، مطبعة مغرب للنشر، تونس ،2006.

55. المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.

56. مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، 2009.

57. وهيبة سعدي، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

58. يحيى بوعزيز، **رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

59. يوسف مناصرية وآخرون، **الأسلاك الشائكة وحقول الألغام**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-، الجزائر، 2007.

60. يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة الجزائرية 1954-1962**، دار هومة، الجزائر، 2013.

ثالثا: الدوريات.

1) الملتقيات:

1- **أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف**، (د.ت)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

2- سلسلة الملتقيات، **الأسلاك الشائكة المكهربة**، (د.ت)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

2) المقالات والجرائد والمجلات:

1) أحمد زديرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومات الفرنسية، **مجلة أول نوفمبر**، ع174، جويلية، 2010.

2) أسماء بلايلي، "الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية «، **مجلة اشكالات في اللغة والأدب**، ع 09، ماس 2016.

3) خطي شال وموريس استراتيجية استعمالية لمحاصرة الثورة"، **مجلة الجيش**، عدد 412، نوفمبر 1997.

4) عبد الله مقلاتي، "الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954-1956"، **مجلة المصادر**، ع 19.

5) على العياشي، " معركة جبل الوساطة "، **مجلة أول نوفمبر**، ع 80، 1986.

6) الغالي غربي، "أشكال من سياسة تطريق الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية،" **مجلة أول نوفمبر**، ع 157، 1997.

7) لخضر بوالطمين، " ساقية سيدي يوسف ملحمة خالدة في تاريخ المغرب العربي"، **مجلة أول نوفمبر**، ع 48، 1981.

3) الرسائل الجامعية

1. حميدة الدريدي، **الجزائر والتضامن المغاربي (1926-1962)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، (2013-2014).

2. رضا ميموني، **دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثنائية إلى غاية الاستقلال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة (2011-2012).

3. سعيد جلاوي، **الثورة الجزائرية من خلال مجلة " الفكر " التونسية (1955-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، 2008-2009.

4. صالح عسول، **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة الجزائرية (1956-1962)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة، 2008-2009.

5. الطاهر جبلي، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2008-2009).

6. عبد الحفيظ موسم، **الحركة اليوسفية للثورة الجزائرية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2015-2016.

7. فائزة فكيرين، **الدعم التونسي للثورة الجزائرية (1954-1962)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2013-2014).

8. فريد نصر الله، **التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أو القاسم سعد الله، (2015-2016).

9. قدادرة الشايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) (دراسة مقارنة)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، (2006-2007).

10. لمياء بوقريوة، **العلاقات الجزائرية التونسية (1954-1962)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، (2005-2006).

11. محمد شطيبي، **العلاقات الجزائرية التونسية ابان الثورة التحريرية (1954-1962)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

4) الموسوعات

1- **موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية**، الجزائر، تونس.

5) المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. Amira aleya sghaier, **les Tunisians et la revolution Algerine in methodologies de l'histoire des mouvement nationaux au Maghreb**, publication de la FTER5L, Tunis (Zaghouan), 1998.

2. Mahfoud Kaddache, **L'Algerie Se libérera (1954-1962)**, Acheré d'inpprimer sur les presse ENAG, Algérie.

3. Malek Abada, **Algerie (1954-1962) les Sentiers de la liberté**, Editions DAHLAB, Algerie.

4. Mohamed guentari, **organisation** politico administrative **de la revolution Algerine de 1954-1962**, tome 2, officier publications universitaire Algre,2000.

5. Mohammed harbi, les archives de la revolution, editionjeunne Afrique, Paris, 1981.

6. Rachid Driss, **reflet d'un combat**, publication de l'institut supérieur d'histoire du mouvement national, Tunisie, 1996.

ملخص البحث:

إن كل من الشعب التونسي والجزائري يمثلان كتلة واحد لا يكمن فصلها عن بعض ، فإلى جانب ارتباطهما بالجوار الجغرافي ووحدة الدين واللغة والتاريخ ظهرت عوامل سياسية أخرى متمثلة في التواجد الاستعماري الدخيل على هذه البلدان ، فباندلاع ثورة نوفمبر 1954 وحصول تونس على استقلالها من فرنسا ، فقد عملت تونس حكومتا وشعبا تأكيد اهتمامها بالقضية الجزائرية من خلال تقديمها للمساعدات سواء عسكريا أو سياسيا أو اجتماعيا وثقافيا بمختلف الطرق والأساليب ، وهذا ما لم تحبذه فرنسا فاعتمدت على سياسة مضادة لهذا الدعم التونسي وخنق الثورة الجزائرية وعزلها بإقامة السد الشائك والمناطق المحرمة والمحتشدات لعزل كل من تونس والجزائر أرضا وشعبا . ولم تكتفي عند هذا الحد بل اعتمدت على السلاح وقتل الأرواح بقصفها لساقية سيدي يوسف.... إلا أن هذا لم يكن عائقا أو حاجزا في مواصلة الدعم التونسي للثورة التحريرية الجزائرية.

Résumé de la recherche :

Les peuples tunisien et algérien représentent un groupement unique qui ne peut être séparé l'un de l'autre.En plus de leur lien avec l'environnement géographique, l'unité de la religion, de la langue et de l'histoire, d'autres facteurs politiques ont émergé: l'escistence de l'invasion colonialiste de ces pays.Au cours du dèclenchement de rèvolution algèrienne 1954 et la Tunisie a obtenu son indèpendance Le gouvernement et le peuple ont affirmé leur intérêt pour l'affaire algérienne en leur fournissant une assistance militaire, politique, sociale ou culturelle de différentes manières et méthodes, ce que la France n'a pas aimé: elle s'appuie sur une politique visant à contrecarrer ce soutien tunisien et à étrangler la révolution algérienne. Le porte-parole de l'interdit et des camps pour isoler la terre et le peuple tunisiens et algériens. Et pas seulement à ce stade, mais aussi des armes et des morts en bombardant Saqiet Sidi Yusuf ... Mais ce n'était pas une barrière dans la poursuite du soutien tunisien à la révolution de libération algérienne.